وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالاغواط
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

الأزمة البربرية 1947-1948م
وإنعكاساتها على الحركة الوطنية في الجزائر

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص : تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

من إعداد الطالبات :
❖ خضرة بوخرج
❖ وسيلة بن عيشة

تحت إشراف :
أحمد سعودي

❖ لجنـــــة المناقشة

الأستـــاذ	.....أحمد سعودي.....	مشرفا ومقررا
الأستـــاذ	.....عيسى بوقرين.....	رئيســـــا
الأستـــاذ	.....محمد علاق.....	مناقشـــــا

السنة الجامعية 2015 / 2016

SBC 031 000 865

كلمة شكر

نشكر المولى عز وجل الذي وفقنا لانجاز هذا العمل

فاللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد

اذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى

كما نوجه الشكر الجزيل

الى الاستاذ المشرف السيد سعودي احمد

الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة

كما نشكر كل من ساعدنا في انجاز هذا العمل

من قريب او من بعيد وخصوصا الاستاذ كعبوش بومدين

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أعز ما عندي في الوجود :

" أمي وأبي " حفظهما الله.

إلى أفراد عائلتي الأعزاء :أختي الوحيدة و الغالية "نادية" إلى أخي عمار ومحمد ،بشير،خالد وزوجاتهم.

إلى حبيبتي عمتهما " أم كلثوم وسجى "

إلى كل الصديقات اللواتي عرفتهم يوما :

وأخص بالذكر : هدى،سارة، خديجة،آسيا، فاطمة الزهراء ، خضرة ،رقية ،فيروز ،سميرة .

إلى الذين أمدوا لي يد العون من أساتذة و أصدقاء من قريب أو بعيد اعترافا و امتنانا لهم.

وسيلة بن عيشة

إهداء

إلى روح والدتي

الطاهرة اهدي هذا

العمل

رحمها الله

خضرة بوخرج

فهرس المحتويات **الصفحة**

تشكر

إهداء

قائمة الاختصارات

مقدمة **03**

الفصل التمهيدي :الحركة البربرية في الجزائر

المبحث الاول : نبذة تاريخية عن اصل البربر والعرب **08**

المبحث الثاني : ظهور النزعة البربرية كفكرة استعمارية في الجزائر..... **13**

المبحث الثالث : رواد النزعة البربرية..... **19**

الفصل الأول : بوادر ظهور الأزمة.

المبحث الأول : المسيرة التاريخية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية **24**

المبحث الثاني : أسباب الأزمة **31**

المبحث الثالث : ظهور الأزمة في الجزائر..... **33**

الفصل الثاني : انتقال الأزمة إلى فرنسا

المبحث الأول : انفجار الأزمة **41**

المبحث الثاني : احتواء الأزمة **45**

المبحث الثالث : تأثير الأزمة على مسيرة حزب الشعب الجزائري..... **53**

الفصل الثالث : مواقف بعض أحزاب الحركة الوطنية من الأزمة البربرية

المبحث الأول : الحزب الشيوعي **58**

المبحث الثاني : جمعية العلماء المسلمين..... **61**

خاتمة **67**

الملاحق..... **61**

البيبليوغرافيا **78**

.....

قائمة المختصرات

المختصر	دلالته
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
ج	جزء
ح ع 1-2	الحرب العالمية الأولى –الثانية
د ت	دون تاريخ
د ص	دون صفحة
د ن	دون دار نشر
ص	صفحة
ص ص	صفحتين متتاليتين
ط	طبعة
ع	عدد
ق.م	قبل الميلاد
م	ميلادي
مج	مجلد
ه	هجري
MRB	Mouvement Renouvelé Berbére
OS	Organisation Spéciale
P	Page
PPk	Parti Populaire Kabyle

مقدمة

سعى الإستعمار الفرنسي منذ دخوله إلى الجزائر إلى السيطرة على الأرض والشعب وذلك بممارسة العديد من السياسات التي من شأنها أن تساعده في سيطرته على البلاد ، وكانت من أهم سياساته"سياسة فرق تسد" التي انتهجها في جميع مستعمراته ومن بينها الجزائر ،وذلك للقضاء على وحدة الشعب وإضعاف قوته ،فسعى إلى إثارة النعرة العرقية بين أوساط الشعب الجزائري مدعيا أن هذا الشعب غير متجانس الأصل والعرق وأنه خليط من البشر من بينهم عنصران غالبان هما العنصر البربري (الأمازيغ) وهم السكان الأصليين للبلاد ، والعنصر العربي وهم المسلمون الفاتحين الذين أتوا من الجزيرة العربية لنشر الإسلام في شمال إفريقيا ، فحاول الاستعمار أن يثبت أنهم غزاة لهذه المناطق وذلك بتشويه صورة الإسلام –والقضاء عليه ، لكن الأمازيغ اعتنقوا الإسلام طائعين ومخيرين غير مجبرين وتبنوا اللغة العربية لغة الدين الجديد ، فامتزجوا بالفاتحين العرب وكونوا مجتمعا مسلما تميز بتركيبته المتعددة سواءا على مستوى الأصول أو المرجعيات لكنه ساهم بشكل كبير في بناء صرح الحضارة الإسلامية ، لكن بمجيء الاستعمار الأجنبي إلى هذه البلاد سعى إلى التفريق بينهما والقضاء على هويته الثقافية واللغوية والحضارية ، وقد أعطيت المساعي الاستعمارية الفرنسية أكلها فأصبحت النخبة الأمازيغية أو أغلبها تنظر إلى الانتماء العربي الإسلامي نظرة شك في أحسن الأحوال وتبحث لنفسها عن أرضية حضارية أخرى ، وكثيرا ما يستغل مثقفوا الأمازيغ فرص اللقاءات العامة لطرح المعاني المتعلقة بالهوية وإن ركزوا على وجهها اللغوي والثقافي أكثر من وجهها الحضاري والديني .

وقد طرحت القضية البربرية في أربعينيات القرن الماضي وسط حزب الشعب وهي أول أزمة هوية حقيقية تشهدها الجزائر في سياق ما يعرف "بالصراع العربي البربري "، والتي كان لها تأثيرات داخل الجزائر وخارجها .

ونحن بصدد التطرق لهذا الموضوع بعنوان :"الأزمة البربرية 1947- 1948م وانعكاساتها على الحركة الوطنية في الجزائر " ويرجع اختيارنا إلى هذا الموضوع لعدة أسباب من بينها :

- لأن هذه القضية تتعلق بالهوية الوطنية الجزائرية.

- البحث عن أسباب إثارة هذه القضية والأهداف القريبة والبعيدة التي سعى الإستعمار إلى تحقيقها .
- الرغبة في دراسة هذا الموضوع بإعتباره موضوعا نادرا في تاريخ الحركة الوطنية .
- محاولة إزالة الغموض حول ملابسات هذه القضية .
- رغبة الخوض في مثل هذه المواضيع الحساسة .
- لا تزال آثار هذه الأزمة موجودة في المجتمع الجزائري لحد اليوم .

وتكمن أهمية الموضوع في الكشف عن بعض الحقائق الخفية عن هذه القضية لأنها تمس الهوية الوطنية ،لأن المساس بالهوية الوطنية المساس بكيان الدولة الوطنية بحد ذاتها ، ولهذا يمكن اعتبار الموضوع ذا أهمية كبيرة ،وتحليل القضية ودراستها يساهم بشكل كبير وفعال في فهم حيثيات هذه القضية .

فما هي خلفيات هذه الأزمة ؟ وما علاقتها بالاستعمار الفرنسي ؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية يمكننا طرح التساؤلات التالية :

- ماهي أسباب اندلاع الأزمة البربرية بالجزائر ؟.
- كيف نشأت وتطورت الأزمة البربرية داخل حزب الشعب ؟.
- ماهي العوامل التي غذت هذه القضية ؟.
- ماهي أهم تداعياتها داخل الجزائر وخارجها ؟.
- كيف أثرت الأزمة على مسار حزب الشعب ؟وهل إستطاع أن يقضي عليها نهائيا؟.

ولحل هذه الإشكالية إتبعنا المنهج الوصفي وذلك بوصف أحداث هذه الأزمة ،والمنهج التحليلي من خلال تتبعنا لجذور الأزمة وتأثيرها على أهداف حزب الشعب واعتمادنا على الخطة التالية التي احتوت مجموعة من العناصر التي تخدم الموضوع :

وهي تحوي أربعة فصول كان الأول عبارة عن فصل تمهيدي بعنوان :"الحركة البربرية في الجزائر" تناولنا فيه ثلاث مباحث ، الأول بعنوان :"نبذة تاريخية عن أصل البربر والعرب تكلمنا فيه

عن الأصول البربرية باعتبارهم السكان الأصليين بالجزائر وتفنيد فكرة الإستعمار القائلة بأن أصل البربر روماني أوروبي ،وعن العرب وسبب مجيئهم إلى شمال إفريقيا واستقرارهم بها ، أما المبحث الثاني فكان بعنوان: "ظهور النزعة البربرية كفكرة استعمارية في الجزائر وهنا قمنا بسرد أهم الأعمال التي قامت بها فرنسا لتمسيح منطقة القبائل وزرع فكرة أن العرب دخلاء على بلادهم ، أما المبحث الثالث فكان بعنوان:"رواد النزعة البربرية في الجزائر " ، وهنا تطرقنا إلى أبرز الشخصيات التي نادت بالهوية البربرية سواء كانت ذات توجه إسلامي أو ذات توجه أوروبي .

والفصل الأول كان بعنوان:"بوادر ظهور الأزمة "، وهنا تطرقنا إلي مسيرة حركة انتصار الحريات الديمقراطية التاريخية كمبحث أول تناولنا فيه ظهور الاتجاه الثوري الاستقلالي من نجم شمال إفريقيا سنة 1926م إل حزب الشعب ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1946م ،والمبحث الثاني بعنوان:"أسباب الأزمة " الذي أبرزنا فيه أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور القومية البربرية وإثارتها ، أما المبحث الثالث فكان بعنوان :"ظهور الأزمة بالجزائر"، هنا تطرقنا إلى أهم الأحداث التي سبقت الأزمة البربرية والتي أثارت توتر داخل الحزب مما أحدث وجود عدة تيارات متصارعة داخله كأزمة لمين دباغين .

الفصل الثاني كان بعنوان :"انتقال الأزمة إلى فرنسا"،وهنا صلب الموضوع تناولنا فيه ثلاث مباحث ، الأول بعنوان :"انفجار الأزمة " ، وهنا تكلمنا عن انتقال محند علي يحي إلى فرنسا وإثارة النزعة البربرية في أوساط فيدرالية حزب الشعب ، والمبحث الثاني بعنوان :"احتواء الأزمة " ، وهنا أبرزنا أهم الوسائل التي استعملها الحزب في حل الأزمة سواءا في الجزائر أوفي فرنسا والمبحث الثالث بعنوان : "تأثير الأزمة على مسار حزب الشعب الجزائري" وقمنا فيه بتوضيح آثار هذه الأزمة على مسيرة هذا الحزب كأن فقد أهم مناضليه ،وكانت هذه الأزمة فرصة لتصفية الحسابات بين العناصر المتصارعة داخل الحزب .

وكان هناك العديد من ردود الأفعال حول هذه القضية من طرف الأحزاب الوطنية ، فجاء الفصل الثالث بعنوان :"موقف بعض الأحزاب الوطنية من الحركة البربرية"، حيث في المبحث الأول تناولنا "الحزب الشيوعي" الذي رحب بالأزمة البربرية وقام بدعمها ، أما المبحث الثاني

فتطرقنا فيه إلى "موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" الذي كان رافضا لهذه القضية متهما الإستعمار في إثارتها داعية الشعب الجزائري إلى وحدة الصف تحت راية الإسلام .

والخاتمة كانت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات حول هذا الموضوع ، وقد اعتمدنا في دراستنا في هذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع من أهمها كتاب بن يوسف بن خده"جذور أول نوفمبر 1954م"والذي تكلم عن الأزمة البربرية بنوع من التفصيل وأعطى رؤية واضحة حول تفاصيلها ، و"مذكرات حسين آيت أحمد" التي قدم فيها ظروف محاكمة الحزب له وكيف تم إبعاده عن رئاسة المنظمة الخاصة ، وكتاب أحمد بن النعمان "فرنسا والأطروحة البربرية "تناول فيه القضية البربرية بمنظور جد واسع .

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذه المذكرة :

- قلة الدراسات في هذا الموضوع .
- حساسية الموضوع واختلاف الآراء حوله.
- صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع.

الفصل التمهيدي :الحركة البربرية في الجزائر

المبحث الاول : نبذة تاريخية عن اصل البربر والعرب

المبحث الثاني : ظهور النزعة البربرية كفكرة استعمارية في الجزائر

المبحث الثالث : رواد النزعة البربرية

1- نبذة تاريخية عن أصل البربر والعرب:

يعرف سكان شمال إفريقيا عموما (المغرب العربي حاليا) منذ القدم بإسم البربر،وهذه المجموعة السكانية على الرقعة الجغرافية الممتدة من المحيط الأطلسي غربا إلى أقصى الحدود الليبية المصرية شرقا[1]،ولهذا الشعب خصائصه الجنسية في الطول وصبغة الشعر ولون العين وشكل الجمجمة وكما له عادات خاصة به عائلية وقروية وموسمية ودينية ،وله لغته البربرية المتميزة بذاتها المعروفة من القديم والتي لها أدابها الشعبية والعلمية ،وله عقائده الوثنية القديمة ،وقد كانوا يتبعون أديان الشعوب التي كانت تغزو بلادهم.[2]

ونجد عند البربر العديد من الصفات الحسنة كشدة الحياء والمحافظة على العرض والصبر عند الشدائد و إحتمال المكاره و الكد والجد في سبيل الأسرة والحياة الأهلية والجماعية والعصبية، ومن محامدهم الصراحة وحسن العهد إذا قالوا أو بايعوا أو عاهدوا فلا خيانة ولا غدر ولا يبالون بالقتل في سبيل ما تولوا من الأمور [3].

والبربر كغيرهم من الشعوب كانوا قبائل عديدة وكان لكل قبيلة لهجتها وكانت حياتهم السياسية تابعة لإحدى الدول الكبرى التي فرضت سلطتها على مواطنهم ، و لم يعرف التاريخ أن البربر قد توحدوا في أمة أو دولة رغم ثوراتهم العديدة ومقاومتهم الشديدة لكل سلطان ،حتى قيام نوميديا الذي جاء متأخرا نسبيا وكان معتمدا على التوازن بين القوتين في ذلك الوقت قرطاجة وروما[4].

وقد إختلف المؤرخون في تحديد أصلهم ،فهناك من يقول أنهم ساميون من أبناء مازيغ بن كنعان حيث قدّموا أنفسهم لعمر بن الخطاب بعد فتح مصر على أنهم أحفاد مازيغ بن كنعان وأنهم أصحاب البلاد الواقعة بين خليج العرب والمحيط الأطلسي وهم شعب إنتقل من

[1] أحمد بن نعمان، **فرنسا والأطروحة البربرية الخلفيات والأهداف والوسائل والبدائل**،ط2،دار الأمة،الجزائر ،1997، ص09.

[2] عثمان الكعاك ، **البربر** ، د.ن،د.ت ، ص07 .

[3] أبو يعلى الزواوي ،**تاريخ زواوة** ، تع :سهيل الخالدي ،ط1 ،منشورات وزارة الثقافة ،الجزائر ،2005 ، ص104 .

[4] أبو القاسم سعد الله ،**أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ،ج4، ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،د.ت،ص205.

جنوب فلسطين إلى شمال إفريقيا في فترات مختلفة ودفعات متفرقة منهم الكنعانيون الذين تغلبوا عليهم العبرانيون وطردوهم من فلسطين إاى شمال إفريقيا عن طريق مصر[1] .

وهناك زمرة من الباحثين التي إرتبطت بالمرحلة الإستعمارية الفرنسية وحاولت أن ترجع الأمازيغ إلى أصول أوروبية وذلك بدوافع إستعمارية واضحة ،من أجل ربط المغرب العربي بفرنسا من جانب وإحداث شرخ في صفوف الوحدة الوطنية [2].

أما عن أصل تسمية البربر فهي عند العرب مشتقة من لفظة "بربرة "وهي تدل على الصياح والثرثرة والهذيان وتخليط في الكلام من غضب ونفور ،وأول من أطلق هذه التسمية هم اليونان على الشعوب التي إستعمروها في شمال إفريقيا وبعدهم الرومان أطلقوها على كل من لم يتكلم لغتهم أو ليس من جنسهم أو خارج عن طاعتهم [3].

كما أطلق على البربر إسم الأمازيغ[4] وإستعمل هذا المصطلح عبد الحميد بن باديس في مقالاته أما بالنسبة للغة فلم يستعمل البربر لغة واحدة بحروف معروفة .وإلى الفتح الإسلامي ظل البربر بدون لغة مشتركة وبدون حروف يكتبون بها أصواتهم وبقوا يتكلمون لهجات عديدة على حساب مواطنهم وقبائلهم وليس لهم لغة مكتوبة مشتركة ولا أبجدية منسوبة لهم عدا النسبة الغير قطعية للرموز أو النقوش الليبية ،أي أنهم ظلوا إلى القرن الثامن بدون تراث مكتوب بلغتهم وكان أدباءهم ومعلموهم يكتبون بلغة الدولة المتسلطة ،ومن المعروف أن القديس أوغسطين ويوبا الثاني وغيرهما من المثقفين كانوا يكتبون بالإغريقية أو اللاتينية ومن ثم عد أدبهم ونثرهم أدبا ونثرا أوروبيا .وبعد الفتح الإسلامي وإنتشار لغة القرآن الكريم إندفع البربر لإعتناق الدين الجديد وتبني لغته حتى أصبحت اللغة العربية هي وسيلة التعبير الكتابي لهم ،لكنهم ظلوا يتكلمون لهجاتهم

[1] عبد الرحمان الجيلالي ،**تاريخ الجزائر العام** ،ج1 ، دار الأمة ، الجزائر ، د.ت ، ص66 .

[2] رفيق الحصير ،**الأمازيغية والأمن الهوايتي في شمال إفريقيا دراسة حالة الجزائر والمغرب** ،رسالة ماجستير في العلوم السياسية جامعة الحاج لخضر ،باتنة(الجزائر) ،ص15.

[3] محمد بن عبد الكريم الجزائري ،**لغة كل أمة روح ثقافتها** ، دار شهاب ،باتنة(الجزائر) ، د.ت ، ص48.

[4] **أمازيغ** :مفرد مازيغ ومعناه النبيل والشريف أو الحر ،(أنظر :عثمان الكعاك ،المرجع السابق ، ص07).

البربرية كما كانوا في الماضي ،خصوصا بين غير المتعلمين في المناطق المنعزلة عن المدن والمراكز التجارية كما عبر بعضهم عن خواطره أحيانا بالبربرية ولكن بحروف عربية[1] .

أما البربر في الجزائر فهم عبارة عن مجموعة من القبائل،من أشهرهم القبائل وهم سكان الشريط الجبلي الواقع شرق العاصمة ،وتوجد القبائل الكبرى (تيزي وزو) والقبائل الصغرى (واد بجاية)، الشاوية وهم سكان الأوراس والمناطق المحاذية له ،بني ميزاب وهم سكان بعض الواحات الصحراوية الجزائرية ،الطوارق وهم القبائل الملثمة التي تسكن سلسلة جبال الأطلس الصحراوي أو ما يسمون بالرجال الزرق، وكل هذه المجموعة تنتسب إلى لهجاتها المحلية وهي على التوالي ثاقبايليث ،ثشويت ،ثامزابيت، ثاتارقيت ،ومعظم هؤلاء السكان ذوي الإنتسابات القبلية المختلفة لا يستطيعون التفاهم فيما بينهم دون اللجوء إلى اللغة المشتركة وهي اللغة العربية[2] .

ومن أشهر المدن والعواصم التي سكنها البربر بالقطر الجزائري العاصمة الجزائر وكان بها بني مزغن الصنهاجيون ،وجرجرة ببلاد زواوة ،وبنو ورجلان بصحراء الجزائر والمنيعة ،تيهرت (تيارت)،مدينة صلدان (بجاية) ،روسيكادا (سكيكدة) ،مدينة هيبون (عنابة)،يول (شرشال) أنجيلجي (جيجل)[3].

وكانت حياة البربر تتميز بالبساطة في المسكن والملبس والمطعم والمكسب ولكنهم ترقوا وفق طبيعة النشوء والإرتقاء في ذلك وتأثروا بمجاورة الإغريق ومعاشرة الفينيقيين وكانوا أسبق من الرومان إلى الإقتباس من حضارتي هاتين الأمتين، وإشتهر بربر نوميديا بالفروسية وأشهر ملوكها يوغرطا[4]

[1] أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ، ص ص 206 ، 207.

[2] أحمد بن نعمان ، المرجع السابق ،ص09.

[3] عبد الرحمان الجيلالي ،المرجع السابق ،ص74.

[4] **يوغرطة** (154-104ق.م):هو حفيد ماسينيسا إسمه يعني أكبرهم عرف يوغرطا ببسالته وعلمه بالفنون الحربية ،كان ملكا عظيما حلمه تأسيس دولة قوية ،إهتم بمثل من سبقوه بالزراعة والتجارة والفنون وأقام علاقات صداقة مع دول المتوسط ،(أنظر :جمال سويدي ،**الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر (من القديم إلى 1830)**،تر:فايزة بوردوز ،منشورات التل ،الجزائر ،2007،ص ص 103، 104) .

وماسينيسا[1]، وقد بلغ من عظمة البربر أن كانوا إحدى العوامل في سقوط قرطاجة وكان البربر يفتخرون بكثرة النسل، وشيد البربر مباني عديدة من منازل وصوامع وقصور وقباب ومعاهد وكل ذلك على النمط الفينيقي[2] .

وتعرضت بلاد المغرب إلى العديد من الإعتداءات الخارجية كالإحتلال الروماني والوندالي واليوناني ثم مجيء العنصر العربي إلى بلاد المغرب وذلك في إطار الفتوحات الإسلامية لشمال افريقيا في القرن التاسع للميلاد ،وذلك بعد فتح مصر بقيادة عمر بن العاص ،ولتأمين حدود مصر الغربية من خطر البزنطيين الذين كانوا يحتلون المغرب كان إختيار معاوية بن أبي سفيان لعقبة بن نافع [3] قائدا لجيوش المغرب ،وكانت هناك حملات عديدة لفتح المغرب وإستغرقت عملية الفتح مدة طويلة تقدر بحوالي سبعين سنة ،حيث لقت الحملات في بداية الأمر صعوبات ثم أصبح الأمر معاكس إذ أصبح الأمازيغ هم السابقون لمساعدة المسلمين في مسيرة الفتح الإسلامي وكانت حملة حسان بن النعمان [4](693-700م) من أهم الحملات نظرا لأنها لاقت مقاومة عنيفة من قبل امرأة تدعى الكاهنة [5]ولكن سرعان ما انقلب عليها ولقيت حذفها في أواخر 700م وبهذا تم فتح معظم بلاد

---

[1] **ماسينيسا**(227-149 ق.م):هو أشهر ملوك البربر الجزائريين ومن أعظم زعمائهم على الإطلاق ،أبوه غولا ملك نوميديا ،خلف أباه بعد وفاته على العرش إستمر في الكفاح ضد الفينيقيين حتى ظفر بالنصر وإستقل بعرش الجزائر سنة 158 ق.م ودانت له البلاد إلى الحدود التونسية ،(أنظر: عبد الرحمان الجيلالي ،ج 1،المرجع السابق ، ص101).

[2] مبارك بن محمد الميلي ،**تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ،ج1،دار الغرب الإسلامي ،لبنان ، د.ت ، ص171.

[3] **عقبة بن نافع** :عقبة بن نافع القريشي الفهري من أسرة أرستقراطية عربية ،قام بأربعة رحلات إلى المغرب إرتبط إسمه إرتباطا وثيقا بنشر الإسلام في هذه المنطقة من العالم الإسلامي ، بتأسيس القيروان كمدينة تكون قاعدة إنطلاق للعمليات العسكرية نحو المغرب ،توفي سنة 682م/62ه ،(أنظر:جمال سويدي ، المرجع السابق ،ص86).

[4] **حسان بن النعمان** :هو حسان بن النعمان بن عدي بن بكر بن بغيث وهو من سلالة ملوك الغساسنة ، كان مقربا من خلفاء بني أمية ، من القادة المشهورين في الشام ،وذا شخصية قوية ويتمتع بثقة كبيرة في الأوساط السياسية في دمشق ، حتى كان يلقب بالشيخ الأمين ، وحسان من الولاة الشاميين الذين أهدت إليهم مسؤولية الفتح في إفريقيا ،أ(نظر :موسى لقبال ،**المغرب الإسلامي** ،ط1، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ،1981 م ، ص58).

[5] **الكاهنة** :هي إمرأة حكمت البربر تعرف بالكاهنة وكانت تخبرهم أشياء من الغيب وإشتهرت بالسحر والشعوذة ولهذا سميت بالكاهنة ،وكانت بربرية من جبال الأوراس إجتمع حولها البربربعد مقتل كسيلة ،(أنظر:موسى لقبال ،المرجع السابق ،ص60).

المغرب و انتهت المقاومة التي تعرض لها الإسلام في هذه البقعة، وكان هؤلاء الفاتحين ليسوا كثيري العدد فبقيت أكبر أقسام البلاد على أمازيغيتها وتدين بالدين الإسلامي إلى أن حدثت تلك الهجرة التاريخية الشهيرة وهي هجرة بنو هلال وبنو سليم من صحراء شرق النيل إلى المغرب العربي فتدفق سيلهم وتكاثر عددهم وانتصبوا في سائر السهول والواحات وأغلب الجبال [1].

وترجع قبيلة بني هلال في نسبها إلى قيس بن عيلان بن مضر وكانت هذه القبيلة تقطن في الوسط الغربي للجزيرة العربية وسكنت هذه القبيلة أيضا في منطقة البرك على ساحل البحر الأحمر[2].وكان الزحف الهلالي نتيجة العلاقة السيئة بين الفاطميين والمعز بن باديس الذي أعلن الإنفصال عن الفاطميين والولاء للعباسيين وذلك سنة 434 ه وكذلك هناك أسباب إقتصادية أدت إلى هذه الهجرة وهي الأزمة الإقتصادية التي شهدتها مصر فعم القحط والجوع الأقطار الشرقية للبلاد الإسلامية ،أما المغرب فقد كان يعمه الرخاء و الازدهار الاقتصادي وكذلك رغبة هؤلاء البدو في التوسع ووجدوا متنفسا في الهجرة و الترحال ،واختلف المؤرخون في عدد الهلاليين الذين دخلوا المغرب فمنهم من يقدر عددهم بحوالي 3000نسمة ،ومنهم من حصر العدد بين 2000إلى نصف مليون نسمة ، وقبيلتي بني هلال وبني سليم يتمسكان بالإنسانية والشهامة حتى في حالات الحرب فهم في هذه الحالة لا يقتلون ولا يعتدون على النساء والضعفاء بل يقدمون لهم الطعام والشراب ويدلونهم على الطريق إلى أقرب قرية آمنة .

ولبني هلال مناقب كثيرة في الكرم والوفاء والصدق والعطاء والتحدي ، وصلت هذه القبائل إلى الجزائر في القرن الثاني عشر ميلادي[3] ويعود سبب الهجمات الخارجية على مواطن الأمازغيين ، والتي تعرض لها البربر في جل حقب التاريخ إلى الحضارات المادية التي كانت تسود الضفة الشمالية الشرقية للبحر المتوسط التي ازدهرت بفضل عوامل متعددة وظل الأمازغيون في موقف

[1] أحمد توفيق المدني ،**هذه هي الجزائر** ،مكتبة النهضة ،القاهرة ، د.ت ، ص32.

[2] عبد الحميد خالدي ،**الوجود الهلالي السليمي في الجزائر** ،دار هومة ، الجزائر ، 2003، ص07.

[3] نفسه، ص ص 108،110.

المدافع على مر القرون [1]، ولما فتح العرب المغرب اختلطوا بالبربر وامتزج بعضهم ببعض فتصاهروا وسكنوا في المدن وضواحيها ، ولم يكن للعرب تفوق على البربر في جميع الحقوق فتركوا لهم أراضيهم ولم يثقلوا كاهلهم بالضرائب ولقد أدرك البربر فضل السلطة العربية ،فأخذوا يخدمون دولتهم بإخلاص ودخلوا الجندية الأولى للفتح على عهد حسان[2] .

وكان للأمازيغ دورهم مع إخوانهم العرب في فتح الأندلس سنة 711م بقيادة طارق بن زياد كما قامت لهم دول معروفة من أشهرها دولتا المرابطين والموحدين اللتان كان لهما دور كبير في توحيد المماليك العربية الإسلامية التي قامت في شمال إفريقيا وبلاد الأندلس كما كان لهاتين الدولتين إسهام كبير في نشر الإسلام في غرب إفريقيا [3].

2- ظهور النزعة البربرية كفكرة استعمارية في الجزائر :

يتكون المجتمع الجزائري من تشكيلة عرقية متعددة ومختلفة لكنها لم تكن في يوم من الأيام عاملا للصراع العرقي في الجزائر ، وهذا رغم بعض التمردات البربرية التي قام البربر على العرب في أيام الفتوحات الإسلامية الأولى (تمردات كسيلة على عقبة بن نافع وقتله)، ما عدا هذه التمردات البسيطة التي حدثت في بداية فتح المغرب العربي ، فإن البربر امتزجوا بالعرب المسلمين بالإسلام والمصاهرة بل وحمل البربر راية الفتوحات الإسلامية المتبقية ووصلوا إلى الأندلس تحت قيادة طارق بن زياد البربري ،دام هذا الانسجام العربي البربري مدة طويلة امتدت من القرن السابع ميلادي حتى الربع الأول من القرن العشرين إلا أن هذا الانسجام والتعايش بدأ ينتابه بعض التوتر إبتداءا من الربع الأول من القرن العشرين حيث بدأ المجتمع الجزائري يعرف حسا بربريا قبائليا في عمومه[4].

---

[1] محمد شفيق ،**ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازيغ** ،د .ن ،د.ت ، ص23.

[2] مبارك بن محمد الميلي ،**تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ،ج2 ، ص44.

[3] رفيق بن الحصير ، المرجع السابق ، ص23.

[4] عمر عسوس ،**أزمة الهوية لدى البربر في الجزائر** ،ص 50.

وعند احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م استعان المستعمرون الفرنسيون بالأنثروبولوجيين وعلماء الاجتماع في سبيل صياغة إستراتيجية استعمارية تمكنهم من ضرب الوحدة الوطنية للشعب الجزائري ومن ثم تسهل سيطرتهم على البلاد وبدأت بعض كتابات هؤلاء تتناول التكوينية الإثنية للمجتمع الجزائري مركزة في ذلك على خصوصية البربر[1].

فبدأ اهتمام الفرنسيين بمنطقة القبائل منذ احتلالهم للجزائر وخاصة بعد تنظيم الحملة العسكرية الفرنسية عليها في 1854م ،وتأخر دخول الفرنسيين إلى المنطقة بسبب انشغالهم في إخضاع مناطق أخرى من البلاد وخاصة صراعهم مع الأمير عبد القادر ،وكان الاهتمام الفرنسي منصبا على دراسة هذه المنطقة من جميع جوانبها:جنسها ،عاداتها وتقاليدها ، وتكوينها الاجتماعي ،وكان لهذه الفكرة الاستعمارية أنصارها في الجزائر منذ الاحتلال،غير أن هذه الحركة التي كانت ما بين 1840م و1854م تم تدعيمها وبروزها كسياسة قبائلية بل كإيديولوجية استعمارية للاحتلال الفرنسي مابين 1850م و1870م لتأخذ شكلا خطيرا منذ 1870م عندما تبناها الجمهوريون وقد شهدت فترات (1860- 1870م) ميلاد ما أسماه الأوربيون "الأسطورة القبائلية" وبذلك حاولوا خلق التفرقة والنفور بين العرب والقبائل[2].

وفي هذا المضمار بدأ الاستعماريون في الكتابة عن هذه المنطقة دون غيرها محاولين بذلك تمرير وتكريس نظريتهم الاستعمارية القائلة بأن العناصر القبائلية تنحدر من أصل أوروبي وليس عربي ولقد كان الاهتمام بمنطقة زواوة بدعوى قابلية أهلها دون غيرهم للاندماج مع الفرنسيين وبعد احتلال منطقة القبائل سنة 1857م ،وفي السنة الموالية 1858م جمع المترجم الفرنسي ألفونس مايير معلومات من أفواه شيوخ المنطقة وقدمائها عن أصل السكان هناك وقدم هذه المعلومات إلى المجلة الإفريقية فنشرتها سنة 1859م تحت عنوان"أصل سكان بلاد القبائل حسب العرف المحلي "[3]، وفي سنة 1856م قام الفرنسي جيسلان geslin بإعداد تقرير مفصل من خمسة عشر كراسا عن

[1] عمر عسوس ،المرجع السابق ، ص54.

[2] عبد القادر حلوش ،**سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر** ، دار الأمة ، الجزائر ، 2010 ، ص ص81، 82.

[3] أحمد بن نعمان ، المرجع السابق ، ص 82 .

اللهجات في الجزائر ولاسيما البربرية وكان ذلك بطلب من وزير الحربية الفرنسي ، وتألفت اللجنة من علماء الإستشراق لقراءة التعليق عليه ، وخلال الستينات والسبعينات استمر الاهتمام باللغة البربرية ولهجاتها من قبل الباحثين والرحالة الفرنسيين ، فألف بعضهم في لهجة قبائل زواوة مثل :"هانوتو" و"دوماس"وألف بعضهم في اللهجة الشاوية مثل :إيميل ماسكري [1] .

ولأن من خصائص الاستعمار سياسة فرق تسد وكانت هذه السياسة إحدى الخطط التي اعتمدت عليها فرنسا في الجزائر، ولكي تطبق هذه السياسة اعتمدت على الكتابات التاريخية والسياسية والاجتماعية التي قام بها العسكريون في المنطقة وصورت الفتوحات الإسلامية على أنها فرضت على البربر الإسلام بالإكراه والسيف وقطعت صلة البلاد مع الحضارة الغربية والكنيسة ، ولذلك قامت بجلب العديد من المبشرين والباحثين لتنصير المنطقة وفرنستها [2].

وقد قام الباحثون الفرنسيون بتسجيل الملامح الأساسية للخصوصية البربرية، لغة بربرية أصيلة ولكنها فقيرة من ناحية المفردات والنزول إلى الاستقرار ، وميل أرعن إلى الحرية ،وكان المؤلفين على إطلاع واسع بأهم الطرحات التي تؤسس اللغة التاريخية وأهمها انحدار البربر من أصول عرقية شمالية (أنهم من نسل من الوندال أعينهم زرقاء وشعرهم أشقر وفتور في عقيدتهم الدينية وانتمائهم السطحي للإسلام)[3].

وقد ابتكر الاحتلال سياسة بربرية فظيعة تقوم على مبدأ الاستغلال المنهجي للعداوة التي تفرق بين العرب والقبائل والسعي إلى إدماج القبائل في المجتمع الفرنسي والقضاء على العرب، فعني الفرنسيون بدراسة حياة القبائل من جميع الجوانب بما في ذلك العادات والتقاليد ولهذا الغرض صدر كتاب هام بقي مرجعا عنوانه "بلاد القبائل و العادات القبائلية " وهو حصيلة عمل مشترك أنجزه كل من الجنرال "هانوتو" والنائب "لوتورنو" ونشرت مجلداته الثلاثة سنة 1872م[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ، ج5 ،دار الرائد ، الجزائر ،2009 ، ص226.

[2] خديجة بقطاش ، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830–1871)** ، د.ن ، الجزائر، 1977، ص137 .

[3] شارل روبير أجرون ،**الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871– 1919)**،ج1، دار الرائد ، الجزائر ، 2007 ، ص495

[4] نفسه، ص497 .

وقد قام مجموعة من قدماء ضباط المكاتب العربية و بعض الإداريين في البلديات المختلطة بإعداد مخطط لتعليم وفرنسة سكان منطقة القبائل الكبرى إذ كانوا يعتقدون أنها أنسب منطقة جاهزة لمثل هذا المشروع ،وبذلك تم إنشاء أربعة مدارس سميت "بالمدارس الوزارية "وتم بناؤها في القرى التالية :تامازيرت وجمعه صهاريج وتيزي راشد وتاوريرت ميمون لدى بني يني ، إلا أن تجربة المدارس الوزارية باءت بالفشل الذريع ولقي المشروع منذ البداية معارضة شديدة [1] .

وعملت فرنسا في هذه المنطقة على إلغاء المدارس العربية وإبطال مفعول الزوايا بشتى الوسائل وجعلها تحت السلطة الفرنسية مقابل خلق مدارس بلدية حكومية فرنسية مع تعليم اللغة العربية في بعض الأحيان كلغة أجنبية[2] .

وفي نفس السياق وفي ظل تنصير الشعب الجزائري بدأ النشاط التبشيري مع دخول فرنسا الجزائر، وفي مرحلة الحكم العسكري قام القس "ديبوش"الذي استمر ما بين (1838- 1846م) وقد علقت البابوية والكنيسة الفرنسية آمالا كبيرة على القس في نشر المسيحية في الجزائر فما إن وصل الجزائر 31ديسمبر 1838م حتى قام الحاكم العام العسكري للجزائر الماريشال "فالي" بإقامة حفل ديني كبير أقيم في كاتدرائية الجزائر ثم تلاه حفل ديني آخر في 06 جانفي 1839م على شرفه أيضا وهذا إيذانا ببدء استعمار ديني جديد يهدف إلى ضرب الإسلام ،وقد ركز القس على منطقة القبائل بالدرجة الأولى[3] وكان رجال الدين من خلال سياستهم البربرية يهدفون إلى تمسيح البربر المسلمين فكان الواحد منهم يقوم بإعطاء ما قدره عشرين فرنك فرنسي كل أسبوع لكل قبائلي يأتي لسماع ما يقال من كلمات الإنجيل في الكنيسة ،ويمنح لكل شخص يقبل التعميد مبلغا من

[1] محمد الصغير فرج ، **تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى سنة 1954** ، تع: موسى زمولي ، الجزائر ، 2007 ، ص 182 .

[2] عبد القادر حلوش ، المرجع السابق ، ص 83 .

[3] بوعزة بوضرساية ، **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830 – 1930 م) وإنعكاساتها على المغرب العربي** ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2010، ص 191.

المال قدره خمسون فرنك فرنسي ،وفي نفس الإطار عمل القس على استمالة أكبر عدد منهم بطرقه الماكرة حيث خصص كل يوم اثنين ويوم خميس لتقديم الخبز إلى الفقراء والمحتاجين [1].

وما ميز السياسة الدينية اتجاه البربرية خلال المرحلة الأولى من الحكم العسكري هو تكثيف نشاط الإرساليات التنصيرية المسيحية إلى الجزائر لدعم النشاط الديني مركزة على الجوانب الاجتماعية وكان من بين هذه الإرساليات جمعية الآباء اليسوعيين وهي جمعية تمثل نواة التعليم التبشيري الأهلي في الجزائر ، وقد كانت جهودها في هذا المجال تسير في اتجاهين : الأول : يتمثل في تكوين المعلمين المبشرين ، والثاني : يتمثل في تأسيس المدارس لاستقبال الأطفال ،وكان اليسوعيون أول من بلغ منطقة القبائل و جرجرة من المبشرين وأول من حاول استخدام التعليم كوسيلة للتبشير بين سكان منطقة جرجرة [2].ولقد بلغت جرأة هؤلاء في هذا الميدان حدا أوصلهم إلى تهريب الأطفال من القرى التي أسسوا فيها تعليمهم إلى العاصمة وفرنسا ،ونشاطهم التبشيري لم يتجاوز منطقة جرجرة وعدد هذه المدارس واحدة عند "بني فرا وسن "وهي مدرسة "جمعه صهاريج "والثانية عند "بني يني" وهي مدرسة "آيت الأربعاء"،تأسست الأولى عام 1873 م والثانية سنة 1875م ،كما تميز نشاطها بإقامة العديد من دور اليتامى والملاجئ [3].

وقد لعب الراهب اليسوعي "كروزا" دور كبير في تنصير منطقة القبائل وذلك لأنه كان على دراية فائقة باللهجة البربرية ،لكونه كان خبير في اللسانيات و هذا ما سمح له بأن يكون شخصية مسيحية مقربة من سكان المنطقة ،وتم إرساله إلى المنطقة سنة 1863م ككاهن بكنيسة صغيرة بحصن نابليون ،وقد كان يقوم ببعض الأعمال الخيرية لاستمالة السكان فكان يقوم بتوزيع الملابس على الفقراء ويعالج السكان مجانا ويقدم لهم الإرشادات الدينية إضافة إلى ذلك قام بفتح

[1] بوعزة بوضرساية ، المرجع السابق ، ص193.

[2] محمد الطاهر واعلي ،**التعليم التبشيري في الجزائر 1830إلى 1904م دراسة تاريخية تحليلية** ، دار دحلب، الجزائر، 2009 ،ص 111.

[3] نفسه، ص 112.

مدرسةكانت بمثابة ملجئ للأيتام جمع فيه حوالي عشرين طفلا [1]. وهذه المجهودات التي بلغها كروزا مهدت طريق التبشير للكردينال لافيجري الذي أصبح أسقف للجزائر سنة 1867م لكن نشاطه التبشيري في منطقة القبائل يرجع إلى أفريل من عام 1872م وبعد إخماد ثورة المقراني 1871م ورغم النتائج المترتبة عليها إلا أن لافيجري بقي متمسكا بالمسألة البربرية وباشر مهمته الاستعمارية والتخريبية مدعما من طرف الحاكم العام "ديقيدون" حيث قام بتأسيس سبع جمعيات تبشيرية دينية في منطقة القبائل [2]، ومنذ سنة 1873م تأسس أول مركز للمبشرين عند قبائل "آيت عيسى"في تاقمورت ثم توالت إقامة مثل هاته المراكز عبر كامل المنطقة .

وبادر لافيجري عام 1873م إلى تأسيس فرقة الآباء البيض والأخوات المتخصصة في أساليب نشر المسيحية عن طريق جلب السكان من خلال الأعمال الخيرية ووصل عدد المدارس التي أنشأها الآباء البيض في منطقة القبائل سنة1901م إلى واحد وعشرون مدرسة تضم 1039 تلميذ وفي سنة 1914م وصل عدد المبشرين إلى قبيلة "أودهية" بمنطقة القبائل إلى ستة آباء وثماني أخوات بيض[3]

ولكسب ثقة أهالي المنطقة قررت فرنسا أن تحتفظ المنطقة بتنظيمها السياسي المدني، ووعدت العروش باحترام مؤسساتهم وكذا عاداتهم العرفية وإبتداءا من تاريخ 10 جويلية 1857م تم إرسال نظام إداري تحت مسؤولة الجنرال "روندو" سمي "النظام القبائلي" وهو نظام يرتكز على استعمال هيئة تاجماعت القروية وعلى تعيين أمناء عن طريق الاقتراع أو مضاعفة عددهم ،وكانت هيئة تاجماعت عبارة عن مجلس قرية [4].

وفي مجلس وفود المالية الذي تأسس سنة 1898م قام الفرنسيون بتقسيم النواب إلى قسم عربي وقسم قبائلي حتى لا يجتمع النواب على رئيس واحد ،ومنذ بداية القرن العشرين شجع

[1] خديجة بقطاش ، المرجع السابق ، ص142.

[2] بوعزة بوضرساية ،المرجع السابق ، ص203.

[3] عبد القادر حلوش ، المرجع السابق، ص 74.

[4] شارل روبير أجيرون ،المرجع السابق ، ص 512.

الفرنسيون هجرة زواوة إلى فرنسا لأن ذلك يخدم في نظرهم مبدأ دمجهم ،أما في المجال العسكري فقد تجند القبائليون في الجيش الفرنسي وكونوا ما سمي "فرقة زواوة"[1] ، ومن جهة أخرى فرضت السلطات الفرنسية على أهل زواوة استعمال العرف المحلي دون الشريعة الإسلامية والاحتكام إلى القضاة الفرنسيين (قضاة الصلح) بدل القضاة المسلمين [2].

كل هذه المحاولات الفرنسية لتدجين منطقة القبائل باءت بالفشل بسبب رفض السكان التطبيع مع فرنسا فثاروا ضده في انتفاضة سنة 1871م بقيادة "محمد المقراني"وزعيمها الروحي"الشيخ الحداد"، والتي امتدت شرقا وغربا ، ولكن لسوء الحظ فشلت الانتفاضة وكانت لها عدة انعكاسات سلبية على المنطقة من أخطرها تفقير منطقة القبائل بمصادرة أملاك السكان كعقاب على مشاركتهم في الانتفاضة ،كما أفرغت المنطقة من نخبها خاصة الدينية منها بفعل تهجير الكثير منهم إلى كاليدونيا الجديدة و المشرق الإسلامي،وسمح ذلك للاستعمار بالتخطيط لتعويض تلك النخبة البربرية الإسلامية بنخبة جديدة متأثرة بالاستعمار [3].

ثالثا:رواد النزعة البربرية في الجزائر

يركز دعاة البربر على مسألة الهوية ،كما تسود لديهم العديد من المرجعيات الفكرية ،فنجد منهم أصحاب المرجعية الإسلامية وذوي المرجعية الأوربية الشيوعية ،والبربر الوطنيين.

- **أنصار النزعة البربرية ذات التوجه الإسلامي:**

شاع الاعتقاد أن النزعة البربرية كان وراءها الاستعمار الفرنسي مع أنه لا يمكن نفي هذه المسؤولية الاستعمارية ،إلا أن ظهور النزعة البربرية يعود إلى القرن التاسع عشر في نفس الوقت الذي برزت فيه القوميات في العالم أجمع[4].

[1] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ،ص428.

[2] أحمد التوفيق المدني ، المرجع السابق ، ص139.

[3] رابح لونيسي ، **دعاة البربرية في مواجهة السلطة** ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2002 ، ص30 .

[4] نفسه، ص20 .

وكان أبو يعلى الزواوي هو رائد النزعة البربرية الإسلامية الأصلية وذلك لأنه أبرزها في الكثير من كتاباته، وولد الشيخ أبو يعلى الزواوي سنة 1866م بقرية تعر وست دائرة أزفون ولاية تيزي وزو واسمه الحقيقي الشيخ سعيد، زاول تعليمه بزاوية عبد الرحمان الايلولي تعلم الفقه واللغة العربية والفرنسية، مكث في بلاد الشام عدة سنوات [1].

اهتم بتاريخ زواوة وثقافتهم وفي هذا الإطار راسل الشيخ الطاهر الجزائري [2]عندما كان في سوريا سنة 1912م يعرض عليه فكرة كتابة تاريخ زواوة لما لهم من مآثر ومميزات ،كما تناول ثقافتهم في عدة مقالات كشرحه لمفهوم كلمة المرابطين في منطقة زواوة ومعنى كلمة الفقارة في لسان زواوة كما رحب بفكرة تأسيس نادي خاص بزواوة في الجزائر العاصمة[3].

وأهم عمل كان لأبي يعلى الزواوي هو كتاب نشره سنة 1924م ،بعنوان "تاريخ زواوة"،وقام بنسخ كتاب "أعز ما يطلب "للمهدي بن تومرت بالجزائر عام 1901م،وتعود أسباب اهتمامه بكتب وأفكار المهدي إلى نزعته البربرية الإسلامية لأنه مؤسس الدولة الموحدية في القرن الثاني عشر ميلادي وهو بذلك يمثل نموذج ورمز لدعاة البربرية الإسلامية[4].

ويعتبر أبو يعلى الزواوي من دعاة الإصلاح الديني في الجزائر فتبوأ بذلك مكانة بارزة داخل جمعية العلماء المسلمين الذي يعد من أبرز مؤسسيها لكنه لم يثر المسألة البربرية داخل جمعية العلماء المسلمين ،لإدراكه العميق للمحاولات الاستعمارية للتفريق بين الشعب الجزائري وضربه ببعضه

---

[1] محمد أرزقي ، **أزفون تاريخ وثقافة** ،ط2 ، دار الأمل ،الجزائر ، 2007 ، ص144 .

[2] الطاهر الجزائري: هو طاهر بن صالح بن أحمد بن موهوب السمعوني الجزائري ، ولد بدمشق بعد أن قدم إليها والده من منطقة بني وغليس بالقبائل ،اهتم والده بتعليمه واتصل بالعديد من العلماء والمصلحين ،فبرز في العديد من العلوم كالأدب والفلسفة والفقه ، أسس دار الكتب الطاهرية بدمشق وأصبح من رجالات الفكر والإصلاح ،فر من الاضطهاد التركي إلى مصر سنة 1907 م وعاد إلى سوريا في 1920م ،وتم تعيينه مديرا لدار الكتب التي أنشأها وعضوا في المجمع العلمي العربي ،من آثاره :الجواهر الكلامية في العقائد الإسلامية ، ميزان الأفكار....وغيرها من الأعمال ، ويعتبر الشيخ طاهر الجزائري أحد أعمدة الحركة الإصلاحية والإسلامية الثلاثة بعد جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ،(أنظر : **سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، موسوعة أعلام الجزائر 1830–1954م** ، المركز الوطني للدراسات ،د.ت ،ص189).

[3] محمد أرزقي ، المرجع السابق ، ص 123 .

[4] رابح لونيسي ، المرجع السابق ، ص27.

البعض ووقف الزواوي بالمرصاد لسياسة "فرق تسد"، ويتجلى ذلك من خلال كتابه "جماعة المسلمين" أين كان يدعو إلى توحيد المسلمين في أصقاع العالم مهما كانت قوميتهم ،وتوفي أبو يعلى الزواوي سنة 1952م، لتغيب طروحات الزواوي والكثير من دعاة البربرية الإسلامية عن الفضاء السياسي والثقافي والتاريخي للجزائر مما سمح ببروز قوى لترعة بربرية أخرى[1].

- **أنصار الترعة البربرية ذات التوجه الأوروبي :**

وفي المقابل استطاعت المدرسة الاستعمارية إنتاج نخبة تحمل أفكار استعمارية مغطاة بترعة بربرية بعيدة كل البعد عن الثقافة البربرية الحقيقية ،وقد ظهر بعض أصحاب هذه الترعة في البداية ضمن خريجي مدرسة المعلمين ببوزريعة ومنهم أصحاب "مجلة الأهالي" و"صوت المستضعفين" الذين كانوا من دعاة الاندماج في فرنسا وقد برز بوجه خاص كل من :بالقاسم إيبازيزن وحسني لحمق[2]، فالأول تمسح وحمل لقب أوغسطين وكتب مقال عام 1930م يدعو فيه إلى الجزائر مسيحية ويشجع الشباب القبائلي على الإقبال على المسيحية وكتب :<<إن الشعب القبائلي ليس له آلهة ولا يمت بأي صلة للحضارة الإسلامية وعبادة محمد .بل هو حساس لهذه الأساطير الثلاثة>> ،وذلك بهدف إجهاض الحركة القومية الإسلامية القادمة من الشرق ،أما الثاني فظهر بصفة المعادي للأديان وذلك من خلال كتابه "رسائل جزائرية " الذي ألفه عام 1930م وهو عبارة عن خطاب عدائي وتهجمي على كل ما هو عربي ومسلم ، كما حاول البرهنة على أن البربر لاتينيون[3] .

وإلى جانب إيبازيزن ولحمق خريج آخر من المدرسة الاستعمارية وهو سعيد بوليفة الذي أخذ مرجعيات دعاة البربرية اللائكية وأعتبر رائد النهضة البربرية .

---

[1] رابح لونيسي ، المرجع السابق، ص 29.

[2] رابح لونيسي،**التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الإختلاف والإتفاق 1920– 1954م**،ط1،دار كوكب العلوم ، الجزائر ،2007، ص129.

[3] رابح لونيسي ، **دعاة البربرية في مواجهة السلطة** ، المرجع السابق ، ص33 .

ولد عمار بوليفة عام 1861م في "عدني" بالقبائل ،وكان بوليفة من أوائل النخبة الذين وقعوا ضحية المخططات الاستعمارية ،فقد احتواه الفرنسيين منذ طفولته ،وتخرج من مدرسة فرنسية للمعلمين وعمل كمعلم في منطقته ولم ترضى الإدارة الفرنسية ترقيته ،وكان داعيا للاستقلال القبائلي ،ومن أعماله قام بجمع مجموعة من الشعر القبائلي ونشرها سنة 1904م ،وكان له عمل آخر سماه "قانون عدني" وعدني هي مسقط رأسه ،ويضم هذا العمل عرشا يقطن خمس قرى بين تيزي وزو وعين الحمام ،بين فيه القوانين والأعراف في زواواة ومجتمعها[1].

ومن أعماله أيضا منهج اللغة القبائلية الموجه للسنة الثانية وهو دراسة لغوية واجتماعية لأهل جرجرة وأهم أعماله "جرجرة عبر التاريخ" الذي تناول تاريخ المنطقة من أقدم العصور إلى الاحتلال الفرنسي ،وقد ظهر الكتاب سنة 1925م،وقد تقاعد بوليفة عن التعليم سنة 1929م وتوفي سنة 1931م.

أنصار النزعة البربرية الوطنيين :

تضم هذه المجموعة عدد من العناصر الوطنية تنحدر من منطقة القبائل انضوت تحت لواء الحزب أثناء الحرب العالمية الثانية ، وتحمل قناعات ثورية راسخة ، وهي تطرح المسألة البربرية طرحا ثقافيا لا يتعارض مع المفهومية الوطنية ، إذ تدعو إلى اعتبار البربرية مكون من مكونات الشعب الجزائري إلى جانب الإسلام والعروبة ، وهي بذالك تتوافق إيديولوجيا مع إدارة الحزب ، إلا أنها تختلف عنه سياسيا وتفضل الانتقال مباشرة إلى العمل المسلح[2] .

على الرغم من أن هؤلاء درسوا بالمدرسة الفرنسية وتأثروا ولو قليلا بأفكارها ، إلا أنهم لم يتحولوا إلى اندماجيين بالعكس فقد تميزوا بروح وطنية استقلاليا عن فرنسا ، وتعود هذه الروح الوطنية إلى عدة عوامل على رأسها ثورة العمل الوطني أثناء الحرب العالمية الثانية ، وبداية تغلغل الفكرة الاستقلالية في صفوف المثقفين من خريجي المدارس الاستعمارية ، أما العامل الثاني فيتمثل في انحدار اغلب هؤلاء الطلبة من عائلات مرابطية زواوية ، شديدة التدين مما يعني تأثرهم بشكل أو بآخر بالزاوية الرحمانية التي حافظت على الروح الوطنية الدينية في منطقة القبائل ، لكن هذه

[1] أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي 1830– 1954م** ، ج8 ، دار البصائر ، الجزائر ،2007، ص61.
[2] نفسه، ص 63.

المجموعة ساهمت بشكل أو بآخر في إحداث أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية في 1949 م أو ما عرف بالأزمة البربرية[1]

[1] رابح لونيسي ، **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاختلاف والاتفاق 1920–1954م** ، المرجع السابق ، ص 131.

الفصل الأول : بوادر ظهور الأزمة

المبحث الأول : المسيرة التاريخية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية

المبحث الثاني : أسباب الأزمة

المبحث الثالث : ظهور الأزمة في الجزائر

ظهرت التيارات السياسية في الجزائر بعد الحرب العالمية الاولى من ضمنها نجم شمال افريقيا الذي كان يمثل التيار الثوري الاستقلالي في الجزائر ، وقد عرف تغيير لاسمه لكن مع الاحتفاظ بنفس المطالب وذلك حسب الظروف التي يفرضها الوضع الاستعماري كما كانت هناك العديد من الاسباب التي ادت الى انفجار الازمة البربرية ، وجملة من الاحداث مهدت لها في الجزائر .

أولا:المسيرة التاريخية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية

1- نجم شمال إفريقيا :

بدأت الهجرة الجزائرية إلى فرنسا في بداية القرن العشرين وتسارعت الحركة خلال الحرب العالمية الأولى وذلك لحاجة فرنسا إلى اليد العاملة لإعادة البناء والصناعة ،واهتمت المنظمات النقابية في فرنسا وخاصة الكنفدرالية العمة للعمال الموحدة والشيوعيون بهذه الهجرة ودعموا مطالبها وتعلم المهاجرون من الاتصال بتلك الحركات مبادئ التنظيم ومنهجية ومن هذه الاتصالات نشأ نجم شمال إفريقيا [1].

وتعود نشأة هذا الحزب إلى سنة 1924م إثر اقتراح من الأمير خالد[2] في شكل جمعية سياسية تحمل اسم نجم شمال إفريقيا وهكذا بدأت الاجتماعات في أواخر أكتوبر1925م[3]، وتوالت حتى توصلت في اجتماع مارس 1926م الذي حضره كل من مصالي الحاج[4](انظر ملحق رقم 01) وحاج علي عبد القادر وسي جيلالي فأعلن عن إنشاء "جمعية نجم شمال إفريقيا "وكان أول رئيس لها هو السيد حاج علي عبد القادر ومصالي الحاج أمين عام للجمعية ،ولم يكن للجمعية في البداية محل وكانوا يستعملون المقاهي والمطاعم الشيوعية للاجتماع[5].

---

[1] محفوظ قداش ، **جزائر الجزائريين** ،تر: محمد المعراجي ، المؤسسة الوطنية للاتصال ، الجزائر ، 2008، ص292.

[2] **الأمير خالد(1875- 1936م)**: هو الأمير خالد إبن الهاشمي إبن الأمير عبد القادر الجزائري ، ولد في 1875 م بدمشق ،انتقل مع والده إلى الجزائر عام 1892م ،ليدخل الكلية العسكرية (سانسير) عام 1895م ليتخرج منها برتبة ملازم وترقى إلى رتبة نقيب ،وفي 1910م استقال من الجيش الفرنسي وقام بإنشاء تنظيم الجزائر الفتاة عام 1913م في باريس ،وفي عام 1925م حكم عليه بالسجن لمدة خمسة أشهر وتوفي عام 1936م في دمشق ،(أنظر:بسام العسلي ،**الأمير خالد الهاشمي الجزائري** ،ط2، دار النفائس ،بيروت ،1984م ،ص9).

[3] محمد قنانش ، **المسيرة الوطنية وأحداث 8ماي 1945م** ،دار دحلب ، الجزائر ،2009م،ص26.

[4] **مصالي الحاج (1898- 1974م)** : كان ضمن نجم شمال إفريقيا منذ1925-1937م حارب من أجل استقلال الجزائر أسس حزب الشعب الجزائري سنة 1937م إلا أن بعض العناصر التي رفضت ديكتاتوريته انفصلت عنه تدريجيا وأصبح هذا الانشقاق نهائيا سنة 1955م بتأسيس مصالي الحاج للحركة الوطنية الجزائرية المنافسة لجبهة التحرير الوطني ،(أنظر: يوسف حميطوش ،**منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس** ،دار الأمة ، الجزائر، 2013، ص ص33،34).

[5] مصالي الحاج ،**مذكرات مصالي الحاج 1898-1938م**،تر:محمد المعراجي ، وزارة الثقافة ،الجزائر ،2009م، ص135.

واشتغلت هذه المنظمة الجديدة في البداية كجمعية غير مصرح بها وهي مفتوحة لعمال بلدان المغرب العربي الثلاثة (المغرب الأقصى ، الجزائر، تونس) وتقودها لجنة مركزية مكونة من الجزائريين[1] ، وكان البرنامج الأولي الذي عرض في المرحلة الأولى سنة 1927م مستمدا بشكل يكاد يكون مطابقا لبرنامج الأمير خالد ومما يشد الانتباه البعد المغاربي للحزب ، ومن أهم أهدافه الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا والعمل على تكثيف النشاط من أجل الوصول إلى التحرر الكامل لهم[2].

والملاحظ أن برنامج النجم وضع أسس للعمل المغاربي المشترك بين تونس والمغرب والجزائر وسرعان ما تطور هذا البرنامج من خلال الأهداف التي عرضت سنة 1927م [3]،وذلك لمشاركة النجم في مؤتمر بروكسل ببلجيكا وهو مؤتمر أنعقد من 10إلى15 فيفري 1927م دعت إليه الجبهة المناهضة للاضطهاد الاستعماري ،وكان مصالي الحاج وعبد القادر حاج علي والشاذلي ضمن الوفد المبعوث للمشاركة في هذا المؤتمر ،وهنا تمكن مصالي الحاج من طرح فكرة الاستقلال[4].

وبإسم النجم ندد مصالي بالسياسة الاستعمارية الفرنسية وأكد إرادة منظمته في الكفاح من أجل استقلال البلدان الثلاثة في شمال إفريقيا،كما أكد قادة النجم في 1928م إرادتهم أن يكونوا مستقلين عضويا عن الحزب الشيوعي الذي ساعد النجم في بدايته بأن وضع تحت تصرفه مناضلين ومحلات.

وفي سنة 1929م أصدرت الحكومة الفرنسية قرارا يقضي بحل الحزب لمطالبته بالاستقلال ، فواصل الحزب نشاطه تحت اسم آخر وهو "نجم شمال إفريقيا المجيد"، وفي 1930م بعث الحزب

---

[1] محفوظ قداش ،المرجع السابق ،ص292.

[2] زبيحة زيدان المحامي ، **جبهة التحرير الوطني جذور الأزمة** ، دار الهدى ، الجزائر ،2009م، ص66.

[3] نفسه ، ص67.

[4] بنيامين سطورا ،**مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1998-1914م** ، تر:الصادق عماري ومصطفى ماضي ، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال ،الجزائر ، د.ت ،ص63.

بمذكرة إلى عصبة الأمم يناشدها الدعم لتحقيق مطالب الحزب، وكذلك احتج ضد الاحتفالات المئوية والتذكير ببشاعة الاستعمار[1] .

ولم يأخذ النجم شكل حزب سياسي جزائري إلا بعد أن التحق التونسيون والمغاربة بأحزابهم الوطنية منذ 1930م، ومن ثم ظهر برنامج جديد سنة 1933م ملخص فيما يلي : تطبيق مبدأ الاقتراع العام على كل المستويات وقابلية كل سكان الجزائر للترشح لكل المجالس وممارسة حق الانتخاب واللغة العربية هي اللغة الرسمية[2].والاستقلال التام للجزائر،تكوين جيش وطني وحكومة وطنية ثورية ،والانسحاب التام لقوات الاحتلال[3] .وأنشأ النجم جريدة الأمة[4] التي أضفت الشعبية على شعارات الحركة الوطنية .

وكان الحزب في سنواته الأولى تقتصر نشاطاته في أوساط الجالية الجزائرية بباريس ولم يظهر كتنظيم سياسي في الجزائر إلا عشية انعقاد المؤتمر الإسلامي ،وذلك بعد عودة وفد المؤتمر الإسلامي من باريس ، عقد اجتماع كبير بالملعب البلدي في 02أوت 1936م وحضر هذا التجمع مصالي الحاج الذي كان قد عاد من فرنسا وقدم مصالي في هذا الاجتماع أول خطاب سياسي في الجزائر شرح فيه برنامج حزبه وأهم مطالبه المتمثلة في الاستقلال [5] .

---

[1] محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص 295 .

[2] زبيحة زيدان المحامي ،المرجع السابق ، ص68.

[3] بنيامين سطورا ، المرجع السابق ، ص66.

[4] **جريدة الأمة** :هي جريدة وطنية سياسية كانت للدفاع عن حقوق مسلمي إفريقيا الشمالية ، صدر أول عدد منها شهر أكتوبر 1930م ،مؤسسها ومديرها السياسي مصالي الحاج توقفت عن الصدور نهائيا في أوائل الحرب العالمية الثانية وكانت تصدر بباريس ،(أنظر : أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900– 1930م** ،ج2 ،ط4 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992م ، ص374).

[5] Mahfoud Kaddache et MohamedGuenanch ,L'étoil nord africain 1926-1937,alger,2009,p77.

وفي صيف 1936م يزداد نشاط الحزب بالجزائر وفي خريف 1936م يعود مصالي الحاج إلى فرنسا ويستدعى من قبل قاضي التحقيق ويتهم بالمساس بسيادة الدولة الفرنسية ،وبتاريخ الخامس والعشرين من جانفي1937م يتم حل النجم [1].

2- حزب الشعب الجزائري:

وفي 11مارس 1937م في اجتماع لأحباب الأمة ببانتير قرب باريس تم تأسيس حزب الشعب الذي قد واصل طريق النجم وإن كان برنامجه الرسمي مخالف لبرنامج النجم في الإصلاحات والتعابير الجديدة احترازا من المتابعة القانونية[2] ،وقد ظهر برنامج الحزب من خلال تصريحات المكتب السياسي الذي أعلن سعيه للدفاع عن مصالح جميع الجزائريين دون تمييز عرقي أوديني ،وركز على المسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومن ذلك الوقوف ضد إدماج الجزائريين في فرنسا وكان شعار الحزب "لا إدماج ولا انفصال ولكن تحرر"[3].

وقام الشعب بنشاطات كبيرة ما بين 1937-1939م ،حيث ركز على الوعي السياسي الوطني في أغلبية المدن الجزائرية ،ويتمثل النشاط في توزيع المنشورات ونشر المقالات في جرائدها الخاصة «الأمة» و «الشعب» و «البرلمان الجزائري» التي كانت تصدر رغم القمع والضغط، والصعوبات المادية ، وكذلك إقامة المهرجانات الجماهيرية في عدد كبير من المدن ،حيث قدم المبادئ الحزبية والبرامج وأعطى للجماهير فرصة لتفهمه ،وهذا العمل كان سببا لتكوين مناضلين دعموا إطارات الحزب[4] .

ونتيجة لهذا تعرض الحزب لعدة حملات ومداهمات واعتقالات لقادته في عدة مناسبات إلاّ أن التهم كانت واحدة وهي إعادة تأسيس جمعية منحلة ، وللتحريض ضد السيادة الفرنسية و لم

---

[1] زبيحة زيدان المحامي ، المرجع السابق ، ص67 .

[2] محفوظ قداش ومحمد قنانش ،**حزب الشعب الجزائري وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري** ،تر:أوذيبيه خليل ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2013 ، ص 19 .

[3] يوسف مناصرية ، **الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميين 1919- 1939م** ، دار هومة ، الجزائر ، 2013 ، ص108 .

[4] محفوظ قداش ومحمد قنانش ،المرجع السابق ، ص133 .

تسلم جرائد الحزب من القمع لإسكات صوتها فكثيرا ما تعرضت الأمة لتفتيش مقرها ومصادرة وثائقها وحجز أعدادها[1] .

وكان هدف الاحتلال من هذه الأعمال القمعية هو تحطيم الحزب خاصة وأنه كان معادي صراحة وبقوة للسيادة الفرنسية ، فقامت بإصدار قرار يقضي بتعطيل صحافة الحزب ثم تبعه في 26 سبتمبر1939م مرسوم يقضي بحل الحزب ،لكن هذا الحل لم يوفق نشاطه بل استمر سريا في الأوساط الشعبية [2].

3- حركة انتصار الحريات الديمقراطية :

ولامتصاص غضب الجزائريين من جراء ما حدث إثر أحداث 08 ماي 1945 قامت الإدارة الاستعمارية في 09 مارس 1946 بإصدار قرار العفو العام الذي يقضي بإطلاق سراح المساجين والمعتقلين السياسيين ليقوم هؤلاء بإعادة تشكيل أحزابهم [3].

ولم يتم الإفراج عن مصالي الحاج إلاّ بعد ثلاثة أشهر وذلك في 20 جوان 1946م ،حيث قوبل الإفراج عنه عندما نقل من برازافيل إلى فرنسا يوم 31جويلية بابتهاج لدى السلطات الجزائرية التي استقبلته في مطار أورلي بفرنسا ،وبقي مصالي في فرنسا حتى تاريخ 13 أكتوبر 1946م،حيث نقل إلى الجزائر ،وحددت إقامته في منطقة بوزريعة[4] .

وبعد عودته قرر المشاركة في الانتخابات لعله قد تأثر بممثلي الدول العربية في الأمم المتحدة الذين التقى بهم في باريس ،لأنه طور الفكرة التي مفادها أن الحزب إذا أراد أن يتسع نفوذه فلابد أن يدخل في مرحلة شرعية وينفتح للمثقفين ويسعى لنيل مساندة أوساط الفرنسيين

---

[1] بكار العايش ،**حزب الشعب الجزائري ودوره في الحركة الوطنية 1937-1939م**، دار شطايبي ،الجزائر ،2013، ص523.

[2] نفسه ،ص538.

[3] جاك دوماش ، **تاريخ جبهة التحرير الوطني** ،تر:موجد شراز ،الجزائر ، 2013م، ص61.

[4] قريزي سليمان ، **تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940- 1946م**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة (الجزائر)، 2010م، ص135.

الأحرار[1].وعليه اجتمعت الإطارات الوطنية في ديسمبر 1946م من أجل التنسيق للعمل الوطني في المرحلة القادمة وأجمعت في الأخير على مواصلة النضال من أجل الاعتراف بحزب الشعب بطريقة شرعية وعلنية كما أن جميع الحاضرين تأكدوا أن السياسة الوحيدة التي يمكن أن تنجح هي سياسة العنف الثوري في حين عبر البعض عن ضرورة انتهاج العمل السياسي ، وهكذا خرج حزب الشعب بعد هذا الاجتماع يحمل اسم "حركة انتصار الحريات الديمقراطية "، التي لم تكن في الواقع سوى ستار ظاهري يخفي وراءه حزب الشعب الحقيقي [2] .

وقد احتفظت الحركة بنفس برنامج حزب الشعب وسعت منذ بدايتها إلى تحقيق أهدافها الوطنية الأساسية ،كإلغاء النظام الاستعماري وإقامة نظام سيادة وطنية وكذا إجراء انتخابات عامة وإقامة جمهورية جزائرية مستقلة [3].

أما على صعيد نشاطها الهيكلي والتنظيمي ،فقد تميزت حركة انتصار الحريات الديمقراطية بتطور ملحوظ سمح لها بمواكبة الأحداث والتطورات التي كانت على الساحة المحلية والدولية[4].

وشارك الحزب في انتخابات نوفمبر 1946م ، وفاز الحزب بأغلبية المقاعد ، ولوضوح اتجاه الحزب وتعمق أفكاره في أوساط الطبقات الشعبية ، قامت السلطات الاستعمارية برفض قبول مرشحيه في مدينتي وهران وسطيف، ورفضت قبول ترشيح مصالي الحاج في مدينة الجزائر ورغم ذلك فاز الحزب بخمسة مقاعد[5] .

وفي بداية عام 1947م عقد الحزب أول مؤتمر ودرس خلاله أوضاع البلاد وخطط وسائل الكفاح وصادق في النهاية على مجموعة من القرارات ،تدعوا إلى تحقيق استقلال وإنهاء الاستعمار

---

[1] عمار ملاح ، **محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954م** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2012م، ص35.

[2] عمار قليل ، **ملحمة الجزائر الجديدة** ،ج1، الدار العثمانية ، الجزائر ، 2013 ، ص123.

[3] عبد الكامل جويبة،**الحركة الوطنية الجزائرية والجمهورية الرابعة 1946– 1954م**، دار الواحة، الجزائر، د ت، ص134

[4] نفسه ،ص137.

[5] محفوظ قداش،**تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939–1951م**،تر:محمد ابن البار،ج2،ط1،دار الأمة،الجزائر،2008م ص1079.

من أجل ذلك أتخذ قرار بإنشاء المنظمة الخاصة[1]،وكذلك تقرر الاشتراك في الانتخابات البلدية المقرر إجراؤها في أكتوبر 1947م حتى يستطيع أن يكون نشاطه موجودا في كل ميدان[2] .

كما شارك في انتخابات شهر أفريل 1948م وكانت الحملة الانتخابية فرصة للمناضلين للاتصال مع الجماهير الشعبية، كما أبرزت جرأة حزب الشعب الجزائري ، ومزايا شعارات "أمة "و"استقلال " و"تحرير وطني " والتي كانت تحمس الجماهير ، غير أنها أقلقت الإدارة الاستعمارية وأزعجت المعتدلين[3]

ويشترك دعاة الاستقلال في الإيمان بهدف واحد وهو تحقيق الاستقلال ، ولكن هناك صعوبة في تحديد مرجعيته الفكرية الأساسية ، فهناك العديد من المرجعيات ، ويعود ذلك إل ى الطبقة الغالبة على الحزب في كل فترة من الفترات ، فمثلا كان يغلب على تنظيم نجم شمال إفريقيا التوجهات الماركسية، لأن كثير من مؤسسي النجم كانوا ماركسيين قبل انسحاب بعضهم فيما بعد[4].

ثم بدأ يغلب على تنظيم دعاة الاستقلال التوجه الإسلامي منذ عام 1933م وبلغ أوجه مع حزب الشعب ويعود ذلك إلى تأثير شكيب أرسلان وصعود مثقفين ذوي توجه إسلامي به ، ثم تراجع التوجه الإسلامي داخل حركة انتصار الحريات الديمقراطية ويعود إلى التحاق مثقفين تخرجوا من المدارس والجامعات الفرنسية بالتيار الوطني الاستقلالي ، وكان هؤلاء المنخرطين الجدد وخريجي المدارس الاستعمارية وراء طرح النزعة البربرية[5] .

---

[1] **المنظمة الخاصة:** هي تنظيم شبه عسكري تعود تأسيسه إلى أول مؤتمر لحركة انتصار الحريات الديمقراطية في 15فيفري 1947م ،عرفت في الوثائق باسم المنظمة السرية أو الخاصة ،وجاء هذا التنظيم من أجل تدريب المناضلين عسكريا وتكوينهم سياسيا وذلك من أجل تفجير الثورة وتحرير البلاد (أنظر: الغالي الغربي ،**فرنسا والثورة الجزائرية 1954– 1958م** ، غرناطة للنشر ، الجزائر ،2009 ، ص59).

[2] يحي بوعزيز ،**سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830– 1962م** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ت ،ص123.

[3] محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص1082.

[4] رابح لونيسي ، **التيارات الفكرية المعاصرة في الجزائر بين الإختلاف والإتفاق** ،ص ص 111، 112.

[5] رابح لونيسي ، **التيارات الفكرية المعاصرة في الجزائر بين الإختلاف والإتفاق** ،ص 114.

ثانيا :أسباب الأزمة

بصرف النظر عن الإرهاصات للنزعة البربرية والتي بدأها المبشرون ،ثم تولى أمرها بعض من تأثروا بأفكارهم من الأهالي ذوي الثقافة الفرنسية،إلا أن ظهور هذه النزعة كحركة ذات طابع سياسي يعود إلى سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية(1946- 1947م) حيث إندفعت جماعة من الشبان طلب إلى الإنضمام للحركة الوطنية من أجل مقاومة الإحتلال خاصة بعد لأحداث 08ماي 1945م الرعيبة والقمع الذي أعقبها في كافة أنحاء البلاد[1].

وقد إنضم هؤلاء الشباب بصفة طبيعية إلى حزب الشعب وقد كانوا يخفون إيديولوجية مغايرة لإديولوجية ومبادئ حزب الشعب حيث كانت هذه النواة المزروعة داخل الحزب تطالب بالبربرية للجزائر مع رفض الإنتماء العربي الإسلامي للشعب الجزائري[2].

ومن العوامل التي أنتجت الأزمة البربرية :

- كان العروبة والإسلام يشكلان الأرضية الصلبة التي تتركز عليها مقومات الأمة ، وكان حزب الشعب الجزائري يتخذ منهما تعبيرا عن الذاتية الجزائرية، وبذلك أدركت الإدارة الإستعمارية الدور الإيجابي الذي تؤديه العروبة والإسلام في عملية التوعية والتجنيد لتنظيم الشعب الجزائري ، فسعت بعد حركة ماي الثورية إلى إختيار عدد من العناصر المشبعة بالثقافة الغربية والمتنكرة بجهلها بالحضارة العربية الإسلامية، فدعت بها إلى صفوف حزب الشعب لتفجره من الداخل[3].
- ظهور الإديولوجية الشيوعية التي كانت في أوج عصرها الذهبي ، حيث قام الإتحاد السوفياتي من شعوب وقوميات متعددة أعطيت لهم الحريات اللغوية والثقافية في أذربجان وأوزكستان ،وهي

[1] أحمد بن النعمان ، المرجع السابق ،ص 27.

[2] نفسه ، ص 28.

[3] محمد العربي الزبيري ،**تاريخ الجزائر المعاصر** ، ج1 ، منشورات إتحاد الكتاب العربي ، الجزائر ،1999، ص167.

كلها أمور تأثربها شباب القبائل الكبرى والمثقفون بالفرنسية[1]، وكان الشيوعيين الجزائريين يدافعون عن شعار "الأمة الجزائرية في طور التكوين" إبتداءا من التعايش على نفس الإقليم لمختلف الفئات السكانية أو الجاليات اليهودية، القبائلية ،الميزابية، الشاوية ،الإسبانية ،الفرنسي، العربية ،رافضين الثوابت الأساسية التي أقرتها أحزاب الحركة الوطنية وإتخذ أنصار النزعة البربرية هذه الفكرة كحجة للمطالبة بالهوية البربرية[2].

- المشاركة في الإنتخابات أحدثت بلبلة في صفوف مناضلي حزب الشعب، حيث قرر مصالي بعد عودته من المنفى مشاركة حزب الشعب في الإنتخابات التي كانت تنظمها السلطات الفرنسية،لكن أعضاء اللجنة المركزية رفضوا هذا وإعتبروه إنحرافا عن الخط السياسي الذي ينتهجه الحزب مما قد يتسبب في بعض الإرتباك في صفوف المناضلين راء التحول من الإمتناع عن المشاركة في الإنتخابات إلى خوض غمارها ، وهذا أمر من شأنه أن يحير أكثر من واحد فظهرت بعض الإعتراضات والإحتجاجات[3] .
- تخاذل الأنظمة العربية أمام الهجوم المنظم الذي شنته الصهاينة على فلسطين وتلاحق الهزائم العسكرية التي أرجعتها الدعاية الغمبريالية إلى تخلف الإسلام وعجزه عن مواكبة العصر، هذا أحدث في نفوس الشبيبة القبائلية الرغبة في النفور من العرب[4].
- بعد أحداث 8ماي 1945م إجتمعت القيادات المحلية لحزب الشعب الجزائري وقررت تحويل هذه الأحداث إلى ثورة عارمة تطال كل أنحاء البلاد ،وذلك بسبب أعمال القمع والتقتيل الجماعي الذي تعرض له الشعب الجزائري على يد الكولون المدعوم بالسلطات الإستعمارية ،ووزعت

[1] عبد الحميد مهري ،**أحداث مهدت للفاتح من نوفمبر 1954م**، مجلة الأصالة ، ع 22، 1976م ،ص 20.

[2] أحمد بن النعمان ، المرجع السابق ،ص 25.

[3] عمار ملاح ، المرجع السابق ، ص36.

[4] أحمد بن نعمان ، المرجع السابق ، ص30.

الاعمال على كل المناطق ولما شرع في تمثيل الأوامر ظهرت الصعوبات ، فأعطيت أوامر مضادة لتوقيف العملية، فأثارت قضية صدور"الأمر"و"الأمر المضاد" قلاقل وخيبة أمل في وسط المناضلين[1]

- ملل الإطارات القيادية الشابة والمتعلمة منها على وجه الخصوص من الرتابة وجنوحها إلى كل ماهو من شأنه يحث إنقلاب جذري في مناهج التسيير الحزبي التي طغى عليها القرار الفردي بحجة الإلتزام بمبدأ الإنضباط و إحترام السلم التصاعدي[2].
- كما نتجت هذه الأزمة من إعتبار أن مصالي الحاج كان يسير الحزب وفق تصور شعبوي ويجري الجماهير وفق عبادة الشخصية وبعد أن إلتقى بشكيب أرسلان أدخل البعد العربي الإسلامي على الهوية الوطنية ، في وقت بدأ يظهر داخل الحزب جيل جديد من المنضلين عارضوا ظاهرة عباد الشخصية ودعوا إلى إقحام المبادئ الديمقراطية والثقافية في تسيير الحزب[3] .
- أما محمد حربي فيرى أن من العوامل التي أنتجت الأزمة البربرية فشل حزب الشعب الجزائري في وضع إديولوجية تعكس التعددية الثقافية في الجزائر ،بالإضافة إلى خيبة الإنتظار أمام التعبئة السياسية التي عرفتها سنوات 1945-1946م ،لكن هذا السبب إنتقد من طرف بعض المؤرخين وإعتبروا أن هذا الحكم غير صحيح لأنه يعتمد على واقع مزيف أوجده الإستعمار في الأساس لضرب دعائم المجتمع الجزائري وهذا ما يؤكده السيد "إيميل ماسكري" مدير مدرسة الآداب بالجزائر حيث يقول :"هدفنا هو محاربة الإسلام ،عدونا الأبدي"[4].

ثالثا : ظهور الأزمة بالجزائر

إضافة إلى القمع المسلط على حركة إنتصار الحريات الديمقراطية وتزوير الإنتخابات ،ظهر إنقسام داخل حزب الشعب تمثل في وجود عناصر يسارية من القبائل الكبرى متواجدة بفرنسا ومسيطرة على خلايا الحزب ولجنته المركزية، وقد بدأت الأزمة تظهر بوضوح في مؤتمر أكتوبر

[1] أحمد مهساس ،**الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلي الثورة المسلحة**،تر:الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس،دار القصبة ،الجزائر ،2003م، ص ص251،250.

[2] العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص167.

[3] رابح لونيسي وآخرون ، **رجال لهم تاريخ** ، دار المعرفة ، الجزائر ، د ت ، ص89.

[4] العربي الزبيري ، المرجع السابق ،ص 162.

1946م عندما إتهم مصالي الحاج بأنه يماطل ولا يرغب في القيام بالعمل العسكري [1]،وخلال مؤتمر فيفري 1947م بدأت تظهر تيارات متصارعة داخل الحزب ذات توجهات سياسية مختلفة، هذا المؤتمر عقد ما بين 15-16 فيفري1947م ببوزريعة وبلكور ضم 55 عضوا يمثلون ولايات وهران الجزائر ، قسنطينة ،والقبائل الكبرى،هنا ظهرت أولى علامات الصراع الداخلي لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية وبدأ التشكيك في عروبة الجزائر والإسلام[2]، حيث يقول محمود عبدون :

<< ترأس مصالي الحاج إجتماعا سريا مع بعض مسؤولي الولايات بضيعة في بوزريعة...وهناك يقول محمود عبدون رأيت حسين آيت أحمد[3](انظر رقم 02) لأول مرة وكان شابا مفعم بالشجاعة ،وفي هذا الإجتماع بعد أن أنهى الرئيس كلمته التقديمية ،طلب آيت أحمد الكلمة وقال :<< لماذا تكلموننا حينئذ عن العرب ونحن لسنا كذلك فإننا بربر>>،ولم يقم مصالي برد فعل لملاحظة آيت أحمد ليتحاشى إضراب جو المؤتمر>>[4].

وخلال هذا المؤتمر بدا واضحا أن أشغاله تحكمت فيها ثلاث تيارات متصارعة داخل الحزب وهي:

1. تيار الشرعية وكان يؤمن بضرورة العمل في إطار الشرعية السياسة وخوض غمار النضال السياسي مع بقية تيارات الحركة الوطنية ويرى ضرورة إكتساح الساحة السياسية والسيطرة عليها لتحقيق أهداف الحزب[5] .

---

[1] عمار بوحوش ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م** ، ط1، دار الغرب الإسلامي ،1997م ، ص318.

[2] عبد الكامل جويبة ،المرجع السابق ،ص135.

[3] **حسين آيت أحمد** : من مواليد 26 أوت 1926م بقرية عين الحمام ،ولاية تيزي وزو، دخل المدرسة الفرنسية وإلتحق بثانوية بن عكنون ، أنظم إلى حزب الشعب وكان ينادي بضرورة العمل المسلح ،كان من المشاركين في عملية بريد وهران عام 1949م ،أولرئيس للمنظمة الخاصة ،وتمت تنحيته منها عام 1949م بتهمة الأزمة البربرية وإلتحق بالوفد الخارجي (أنظر: صابر بليدي ،**خمسة عقود لم تخرجه من أمازيغيته** ،مجلة العرب ، ع9341، 2013م ،ص15.)

[4] محمود عبدون ،**شهادة مناضل من الحركة الوطنية** ،دار دحلب للنشر ، الجزائر ، 2013م ،ص91.

[5] محفوظ قداش ، المرجع السايق ، ص764.

2. تيار قدماء المناضلين بحزب الشعب المنحل وهو تيار كان يضم عناصر من الحزب ترى ضرورة الإبقاء على جهاز الحزب المنحل والعمل في إطار السرية لإتقاء شر إدارة الإحتلال في حالة ما إذا قامت بحل الواجهة السياسية الشرعية للحزب[1].

3. تيار الشباب الثوري الذي لعب دورا هاما في تنظيم إنتفاضة 08ماي 1945م ، الأمر الي جعلهم يقنعون أكثر بضرورة التحضير للعمل المسلح وهذا التيار لم يكن يهتم بمسألة التحالفات وكانوا يناهضون مبدأ المشاركة في الإنتخابات ويرون فيها إعترافا ضمنيا بالنظام الإستعماري القائم ومدعاة لتقسيم الشعب وسببا في تأخير الثورة وكان شعارهم المفضل"لا للتعاون" وهذا يعني بالنسبة لهم مقاطعة المؤسسات الإستعمارية ،والتشهير بالمنظمات والأشخاص المتعاملين مع المستعمر وكان أول زعيم لهؤلاء الدكتور لمين دباغين[2] (انظر ملحق رقم 03) وكان هدفهم الكفاح من أجل الإستقلال[3].

وبعد ثلاث أيام من المناقشات إرتأى الزعيم مصالي الحاج إعتماد هذه الرؤى ،وصادق على الطريقة الإنتخابية التي يطبقها الحزب وأنشأ لهذا الغرض منظمة شرعية MTLD حركة إنتصار الحريات الديمقراطية وقرر مقابل ذلك إقامة منظمة خاصة OSذات طابع شبه عسكري هدفها الإعداد للعمل المسلح[4].

وفي هذه الفترة ظهر ما سمي بأزمة لمين دباغين هذا الأخير الذي أتهم من قبل التيار المعارض لتصوراتها داخل حزب الشعب بتدبير أحداث 08ماي 1945م التي أودت بحياة 45ألف جزائري

---

[1] عبد الكامل جويبة ، المرجع السابق ،ص136.

[2] **لمين دباغين (1917– 2003م)**:ولد بحسين داي بالعاصمة الجزائر سنة 1917م تابع دراسته في الطب وتخرج ،وكان من بين أعضاء حزب الشعب البارزين ،وكان من منتخبي حركة إنتصار الحريات الديمقراطية ،حيث كان يترأس كتلة البرلمانيين ويعد أحد المناضلين الراديكاليين المثقفين ،وفي سنة 1956م عين ضمن الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني وصار عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية ثم عضو لجنة التنسيق والتنفيذ، ووصفه المؤرخ محفوظ قداش بمنظر حزب الشعب وبعدالإستقلال عاد لممارسة مهنة الطب إلى أن توفي (أنظر: رابح لونيسي وآخرون ،**رجال لهم تاريخ** ،المرجع السابق ، ص83).

[3] محمد حربي ،**الثورة الجزائرية سنوات المخاض**،تر: نجيب عياد وصالح المثلوني ،موفع للنشر، الجزائر،د ت،ص ص36– 37.

[4] Mohamed Boudiaf , **La preparation du premier Nouvembre 1954** , 2em edition , dar Lnoamane , Alger , p 20.

وهنا تزايدت حدة الصراع بينه وبين خصومه داخل الحزب ،وخاصة بعد أن أبدى رغبته في إزاحة مصالي من على رأس الحزب .

وفي عام 1946م أنتخب الدكتور دباغين نائبا في المجلس الوطني بباريس ضمن قائمة حركة إنتصار الحريات الديمقراطية لكنه رفض العمل وفق توصيات الحزب بعد الخلافات التي برزت بينه وبين مصالي ،حيث كان دباغين يرى أن مصالي لم يعد رجل المرحلة الجديدة[1].

وألقى خطاب أمام النواب الفرنسيين بمناسبة مناقشة قانون الجزائر كان محتوى كلمته " وطنيا استقلاليا" واعلن فيها رسميا ارادة الشعب الجزائري في الوصول الى الاستقلال مباشرة ودون لبس[2]

ونتج عن مؤتمر1947م إستحواذ أنصار الدكتور دباغين على المكتب السياسي للحزب، وبغرض تقوية نفوذهى وكسر شوكة مصالي الحاج نهائيا ،طلب الدكتور لمين دباغين من آيت أحمد بصفته المسؤول الأول عن المنظمة الخاصة (لوس) أن يسانده في صراعه مع مصالي وأنصاره ويحث إنقلاب على الحزب ،لكن آيت أحمد رفض طلبه بحجة أنه لايمكن إقحام لوس في الصراعات السياسية بين القادة[3] .

وبعد أن برزت الأزمة البربرية داخل حزب الشعب تعرض لمين دباغين للإقصاء من الحزب بعد أن لفقت له العديد من التهم ،كمساندته للتيار البربري الذي كان يتواجد بالجناح الذي يتزعمه بقوة حيث كانوا يتنكرون للعروبة الإسلام ويتهمون مصالي بالدكتاتورية ودباغين لايحرك ساكنا الأمر الذي جعله موضع تواطئ واللامبالات إلى جانب تخليه عن جلسات الحزب[4] .

---

[1] حميد عبد القادر ، **دروب التاريخ مقالات في تاريخ الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954م** ،دار القصبة ،الجزائر 2007م ص17.

[2] الموقع الاكتروني : WWW.Djairess.Com

كلمة الدكتور لمين دباغين نائب قسنطينة عن حركة انتصار الحريات الديموقراطية وأمام الجمعية الوطنية الفرنسية 1947 ، الخبر ، العدد572 ،2010م.

[3] حميد عبد القادر ،المرجع السابق ،ص22.

[4] نفسه،ص24.

فحاكمه الحزب غيابيا وفصله عنه في 02ديسمبر 1949م بدعوى إنحرافه عن الإتجاه الحزبي وهكذا يستقيل الدكتور دباغين في آن واحد من المجلس الوطني الفرنسي بصفته نائبا في البرلمان ومن حركة إنتصار الحريات الديمقراطية بصفته عضوا في المكتب السياسي وعضوا في اللجنة المركزية[1] .

وزعزعت هذه العقوبة الإطارات والمناضلين لاسيما أنها لا تأخذ صيغة رسمية، فأثارت سخط بين أنصار الحزب، مما بعث على القلق ،وأثار القلاقل في الخلايا بأكملها [2].

ومن هنا يتضح جليا أن الحزب في تلك الفترة كان يوجد به تياران مختلفان عن بعضهما البعض فيما يتعلق بطرق ووسائل تحقيق الإستقلال ، التيار الأول سمي "تيار الشرعيين " يتزعمه مصالي الحاج ويرى أن الجزائر جزء من العلم الإسلامي ، والثاني سمي "بالراديكاليين"والداعي إلى فكرة <<الجزائر جزائرية>>وذلك بعد أن أصابهم نوع من الإنزعاج والإحباط بفعل إهمال بعض أدبيات حركة إنتصار الحريات الديمقراطية لفترة ماقبل الفتح الإسلامي من الناحية التاريخية بالإضافة إلى مغلاة بعض القيادات على رأسها مصالي الحاج في الدعوة إلى العروبة بمفهوم عرقي، والإرتباط أكثر بالجامعة العربية[3].

ويرى هؤلاء أن مقولة الجزائر عربية لأنها مسلمة هو أكذوبة ولا يمثل حقيقة البلاد مادام أن الكثير من البلدان الإسلامية لم تصبح عربية كتركيا وإيران وغيرها، أما قول الجزائر مسلمة فقط فهم يرون أنه لايمكن ذلك لأن لدين الإسلامي له بعد عالمي، ولا يمكن لنا بذلك أن نخلطه بمفهوم الأمة ،وعليه فلم يجدوا أي صيغة لتحديد الهوية فإكتفوا بقول الجزائر جزائرية [4].

---

[1] محمد يوسفي ، **الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة** ،تع: محمد الشريف ،ط2، منشورات ثالة ، الجزائر ،2010م، ص119.

[2] نفسه ، ص121.

[3] رابح لونيسي ، **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الإختلاف والإتفاق** ، المرجع السابق ،ص243.

[4] نفسه،ص245.

من بين هؤلاء الشبان الذين تبنوا النزعة البربرية نجد كل من : علي العيمش، حسين آيت أحمد عمر أو صديق[1] من مدرسة المعلمين ببوزيعة ،وعمار ولد حمودة ،تمكن هذا الفريق من إقناع عدد من طلاب المدرسة الثعالبية بالجزائر ،وبعض الطلبة الجامعيين نذكر من بينهم :مبروك بالحسين[2] يحي حنيش وغيرهم من تلاميذ المدارس الثانوية ، وبعد أن عاجلت المنية علي عيمش في شهر أوت 1946م ، أصبح كل من آيت أحمد ،ولد حمودة ، أوصديق ،واعلي بناي[3]،يشكلون نواة الفريق ذي النزعة البربرية ، كان هؤلاء الأربعة أعضاء في اللجنة المركزية لحزب الشعب وهي الهيئة التي تتولى تعيين قيادة الحزب وتحدد خطه السياسي ،فضلا عن ما أسند إليهم من مسؤوليات هامة في جهاز الحزب من ذلك أن آيت أحمد كان عضوا في المكتب السياسي للحزب (1947-1948م)قبل أن يتولى قيادة المنظمة الخاصة بعد بلوزداد[4] الذي أقعده المرض ، وكان ولد حمودة على رأس المنظمة الخاصة بمنطقة القبائل الكبرى بعد أن كان يترأس التنظيم السياسي على المستوى

---

[1] **عمر أوصديق** : ولد ببلدة عين الحمام ،انخرط في حزب الشعب عام 1942م ، دعى الى المقاومة المسلحة في ندوة الاطارات ببوزريعة عام 1946م ، واصبح عضو في اللجنة المركزية عام 1947م ، ثم مسؤال عن فرع المنظمة الخاصة بالقبائل ، اعتقل عام 1948 وسجن بالبليدة ، وعزل من اللجنة المركزية بسبب نزعته البربرية (انظر : يحي بوعزيز **الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية و جبهة التحرير الوطني 1946-1962م** ، دار هومه ، الجزائر 2009 ، ص 89) .

[2] **مبروك بالحسين**: ولد سنة 1921م بولاية بجاية إلتحق بكلية الحقوق بالجزائر سنة 1946م ، إنضم إلى لجنة الغعلام التابعة لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية ،ترك الحركة الوطنية عقب الأزمة البربرية سنة1946م ، وكان من محرري وثيقة حول الأزمة بعنوان "الجزائر الحرة ستحيا "(أنظر:محمد عباس ،**فرسان ...الحرية شهادات تاريخية** ، دار هومة ،الجزائر ،2003 ص11).

[3] **واعلي بناي** :هو من مواليد قرية الجمعة الصهريج في 1917م ،مسؤول في حزب الشعب ، نادى بالشروع في العمل المسلح ،عين عضو في اللجنة المركزية عام 1947م ، ألقي عليه القبض في 1948م ،نادى بتوحيد منطقة القبائل ، كان من دعاة النزعة البربرية فعاقبه الحزب بطرده منه ،إنضم إلى جبهة التحرير بعد إندلاع الثورة وفي 1957م حاول إحياء النزعة البربرية وتم إغتياله من طرف قادة الجبهة (أنظر: يحي بوعزيز ،**الإتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1946- 1962م**، المرجع السابق ، ص89.)

[4] **محمد بلوزداد** :ولد في 1923م ببلكور بالجزائر العاصمة إشتغل بعض الوقت كاتبا بمصلحة الشؤون الأهلية بالولاية العامة ،إلتحق بصفوف حزب الشعب عام 1943م ،تزعم شبيبة الحزب في قسمة بلكور بفضل كفاءته وموهبته النضالية ولعب دورا كبيرا في تنظيم مظاهرات الفاتح ماي 1945م،وأسندت له مهمة قيادة المنظمة الخاصة في 1947م ،ووأصيب بمرض السل وتوفي متأثرا به 1952م (أنظر : محمد عباس ، **فرسان ...الحرية** ، المرجع السابق ،ص11).

القطاع الوهراني، بينما تولى عمر أوصديق قيادة منطقة الجزائر الكبرى لفترة محدودة ،وكان في الوقت نفسه نائبا لأحمد بودة عضو المكتب السياسي المكلف بالتنظيم السياسي على المستوى الوطني[1] .

وأول من دق جرس الإنذار بخصوص هذه النزعة هو أحمد بودة[2]،وكان ذلك خلال إجتماع اللجنة المركزية في زدين في ديسمبر 1948م وقد ندد بالنزعة البربرية التي إنتقلت إلى مرحلة التطبيق العملي وكانت تحاول التهيكل داخل الحزب ، وقد رد عليه كل من واعلي بناي وولد حمودة وآيت أحمد خلال نفس الإجتماع بإعتبار أن التفكير في تدعيمها أضحى أولوية الأولويات[3] .

كما حاول أنصار النزعة البربرية بالجزائر التجنيد في الأوساط الطلابية بالجزائر (المدينة) ومنطقة القبائل ، وعلى المستوى القاعدي لم يشرعوا في نشر أفكارهم ولكنهم لم يبخلوا عن القدح في القيادة من أجل هدم سلطتها والتشكيك في نهج الحزب السياسي العربي الإسلامي وكانت أفكارهم تلقى الرفض أثناء المناقشات من طرف الأغلبية الساحقة لمناضلي الحزب لمذهبهم الذي يؤدي بالحزب والشعب إلى التقسيم والتشتيت[4] .

---

[1] بن يوسف بن خدة ،**جذور أول نوفمبر 1954م** ،تر:مسعود حاج مسعود ،ط2، دار الشطايبة ، الجزائر ،2012م ، ص 237.

[2] **أحمد بودة (1907– 1992م)**:ولد في عين الطاية قرب مدينة الجزائر تبنى الفكر الإستقلالي ، فإنخرط في صفوف حزب الشعب عام 1937م ،وقد تقلد مهمة رئيس تحرير جريدة " البرلمان الجزائري " التبعة لحزب الشعب عام 1939م ، ثم عين عضو في اللجنة المركزية والمكتب السياسي لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية مابين 1946- 1954م (أنظر: سلسلة المشاريع الوطنية ، **موسوعة أعلام الجزائر** ، ج2، ص203.

[3] بن يوسف بن خدة ، المصدر السابق ص240.

[4] أحمد بن النعمان ، المرجع السابق، ص ص 29، 30.

الفصل الثاني : انتقال الأزمة إلى فرنسا

المبحث الأول : انفجار الأزمة

المبحث الثاني : احتواء الأزمة

المبحث الثالث : تأثير الأزمة على مسيرة حزب الشعب الجزائري

بعد أن كان دعاة النزعة البربرية مصممين على نشر أفكارهم ومحاولة إقناع الجماهير والمناضلين بضرورة تبني فكرة الجزائر بربرية ، وبعد ا نبدى لهم موقف الحزب القاضي بعدم إثارة هذه القضية قرروا الذهاب إلى فرنسا وإثارتها هناك في أوساط المهاجرين وفيدرالية الحزب ، وذلك لان قاعدة الحزب وبداية تأسيسه كانت من هناك ، وبذلك يسهل عليهم السيطرة على الحزب في الجزائر ، وبفرنسا انفجرت هذه الأزمة التي كان لها صدى في الجزائر ، وتأثير كبير على مسار حزب الشعب الجزائري .

أولا : انفجار الأزمة

بدأت هذه الأزمة منذ سنة 1945م ، حيث طلب واعلي بناي إنشاء منطقة موحدة لجميع السكان الناطقين بالقبائلية ، ولكن اللجنة المركزية للحزب رفضت هذه الطلب[1] .

وفي ربيع 1948م التقى واعلي بناي بمدينة الجزائر مع احمد بودة رئيس المنظمة السياسية للحزب على المستوى الوطني وتحدث معه عن وضعية احد الطلاب الجزائريين الذي كان مطلوب من طرف الشرطة الفرنسية ، حسب زعمه ، وكان اسمه محند علي يحي ويدعى رشيد ، وكان هذا الأخير يرغب في الالتحاق بفرنسا لمتابعة الدراسة ، وانه بحاجة إلى تزكية لدى قيادة الفيدرالية هناك ، وعن حسن نية استجاب احمد بودة لطلب واعلي بناي ، فالتحق محند علي يحي بفرنسا حيث تم إدماجه في صفوف التنظيم السياسي هناك[2] .

وصل محند علي يحي إلى باريس في جو تعاظم فيه نشاط الوطنيين ن وكان هناك نمو عظيم للحس الوطني في الأوساط القبائلية المهاجرة في باريس ، فوضع نفسه تحت تصرفهم لكنه وجد صعوبة في الاندماج في هياكلهم ، وذلك لسببين : أولهما كان ابن أخ القايد الذي كان يعرف

[1] منال شرقي ، **أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية وتأثيرها على اندلاع الثورة التحريرية** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر ، جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر) ، 2012 ، ص 51.

[2] بن يوسف بن خده ، المصدر السابق ، ص ص 240 ، 241.

الجميع انه الذراع الأيمن للإداري الفرنسي دومونت،إضافة إلى ذلك كان أبوه يخضع للحالة المدنية الفرنسية [1].

وفيما يخص أوضاع الفيدرالية في وقت انفجار الأزمة يقول بالقاسم راجف : " في الفترة الممتدة من 1947 -1949م ، كان عبد الله فيلالي على رأس فيدرالية فرنسا لحزب الشعب وكان يفتقد إلى روح التنظيم وكان كمختص في عملية التحريض مستبدا برأيه لا يقبل أي مناقشة بل بلغ الأمر إلى حد استعمال الشتائم في تدخلاته ضد معارضيه .

وكان يعامل الطلبة معاملة سيئة واصفا إياه بالمتخاذلين ، وبعد وصول علي يحي إلى فرنسا انتقد طريقة تسيير الفيدرالية ، ومما زاد سوء الوضع هو وجود مصالي بباريس فقصده راجف مع مجموعة من المناضلين اشتكوا له عن تصرفات فيلالي وبدل أن يقوم بدراسة الوضع راح يدافع عن فيلالي ويبرر تصرفات[2].

ومع زيارة مزغنة عضو القيادة في حزب الشعب قال لهم عن عقد مؤتمر فيدرالي ،فقرر عقد المجلس والذي استغرق تحضيره ما لا يقل عن خمسة أشهر وحضره يوم انعقاده حوالي 150مندوبا وكان هذا سنة 1948م ،انتخب فيها المجلس لجنة فيدرالية تتكون من 25 عضوا ،وهناك تم إدماج محند علي يحي بحيث أصبح عضو في لجنة الفيدرالية [3] .

ولأنه كان موصى عليه فان علي يحي قد تمكن من المشاركة في الندوة الفيدرالية التي انعقدت اثر وصوله إلى فرنسا في شهر نوفمبر عام 1948م ،وليس ذلك فقط بل أن التوصية قد فتحت له كذلك باب المسؤولية ،فعيين من بين أعضاء اللجنة المديرة وأسندت له رئاسة تحرير جريدة النجم الجزائري التي سارع إلى توظيف أعمدتها لنشر النظرية الاستعمارية، كما وردت في أدبيات الحزب الشيوعي " فالجزائر ليست عربية .....وعروبتها ادعاء باطل يتنكر لوجود العناصر العربية والتركية

[1] حسين ايت احمد ،**روح الاستقلال مذكرات كفاح 1942-1954م**،تر : سعيد جعفر ،منشورات البرزخ ،دت ،ص 198.

[2] بن يوسف بن خدة ، المصدر السابق ، ص 525.

[3] نفسه ، ص 526.

وغيرها ،وليس صحيحا ما ينسب للإسلام من دور أساسي في تحديد الهوية السياسية الجزائرية .....ولأجل ذلك يجب أن تكون الائكية هي السائدة في برنامج حزب الشعب الجزائري[1] .

وكانوا يقومون بنشر العديد من المقالات في هذه الجريدة للترويج لأفكارهم ،وكانت هذه الجريدة تصر على أن " الجزائر ليست عربية وإنما جزائرية ، انه من الضروري تشكيل وحدة بين كل الجزائريين المسلمين الذين يرغبون في النضال من اجل التحرير الوطني بلا تمييز بين العرقين العربي والبربري " ،ومع ذلك لم يتوقف البربر يون عن ترديد الجزائر للجزائريين ، وكانوا يدافعون عن الجزائر أن لم تكن لائكيه تكون على الأقل خاضعة لقيادة دينية ، وعن تنظيم عقلاني وعلمي للحزب وعن الجزائر بروليتارية [2] .

كما عارض رشيد علي يحي فكرة جمع التبرعات لفلسطين ، وذلك بالرغم من قرارات الحزب القاضية بمساعدة الفلسطينيين [3].

وكان أول عمل قام به علي يحي في إطار عمله السياسي الحملة الليلية لكتابة النداءات لمقاطعة انتخابات المجلس التأسيسي الثاني في ماي 1946م كما كان يشارك في اجتماعات ونشاطات عامة وكان ينغمس في صخب المقاهي والنقاشات الكبرى التي كانت تتواصل في مقر جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين الموجودة في شارع " ميدي "، وهناك التقى بمن يكبرونه سنا كالمحامي مبروك بالحسين وطالب الحقوق يحي حنين ، وطالب المدرسة الإسلامية سعيد او بوزار[4]

[1] العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 168 .

[2] شارل روبير اجيرون ،**تاريخ الجزائر من انتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير 1954م** ،تر : جمال الفاطمي وآخرون ، ج 2 ،ط1،دار الأمة ، الجزائر ، 2008 ، ص 956.

[3] عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 318.

[4] **سعيد اوبوزار**: من مواليد بلاد القبائل ، عين عضوا في وفد القبائل في مؤتمر حركة انتصار الحريات الديمقراطية عام 1947م وأصبح مسؤولا سياسيا عن منطقة تيزي وزو واعتقل عام 1949م ،ويبدو انه شارك في ثورة أول نوفمبر 1954 (انظر : يحي بوعزيز ، **الاقامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1946 –1962م** ، المرجع السابق ، ص 90).

وأحيانا طالب الطب صادق هجرس [1] (انظر ملحق رقم 04)، وقد بدا وأنهى دراسة الحقوق لكنه خلالها تسبب في اندلاع كارثة سياسية حقيقية[2] .

ففي الوقت الذي كان فيه الجناح الثوري للحزب يحاول إخراجه من انسدادات الانغلاق في الشرعية ، وتحويل التفكير حول المسائل الكبرى التي تطرح في أفق الحرب التحريرية ، في هذا الوقت أشهر علي يحي في باريس راية الانشقاق ، حيث عمل داخل الفيدرالية بفرنسا من اجل خلق حركة شعبية بربرية[3]

حيث قام بمبادرة تمثلت في جعل اللجنة الفيدرالية تصوت على قرار يدافع عن أطروحة الجزائر جزائرية ويدين أسطورة الجزائر العربية الإسلامية ، وتمت المصادقة عليه ب28 صوت من مجموع 32 وأدى ذلك إلى حملة شنتها فيدرالية فرنسا لحزب الشعب –حركة انتصار الحريات الديمقراطية –ضد التوجه العربي الإسلامي للحزب ومنذ تلك الحادثة ألصقت بالقبائل تهمة البربريزم مع كل ما تحمله العبارة من إيحاءات لا عقلية وسلبية[4].

وسعى دعاة البربرية في أواخر 1949م إلى إنشاء تنظيم ذي نعرة جهوية يدعى حسب البعض حزب الشعب القبائلي PPA وحسب البعض الأخر يدعى الحركة الثورية البربرية MRB والذي خطط له من قبل في شهر رمضان من عام 1948م ،حيث أسست جمعية ثقافية بقرية تعر وست بالقبائل الكبرى وهدفها " البرهنة تاريخيا على أن الجزائر كانت بربرية وتنتمي إلى تجمع بربري كبير يضم كل بلاد المغرب وسميت بالحركة البربرية المجددة [5] .

[1] **صادق هجرس** : ولد في 1928م بنواحي الاربعاء ناث ايراثن تيزي وزو ، كان مناضلا في حزب الشعب ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي خرج منها بسبب تورطه في الأزمة البربرية ، انظم بعدها إلى الحزب الشيوعي (انظر : عبد الوهاب بن خليف ، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال** ، ط1، دار طليطلة ، الجزائر ، 2009 ، ص 150.

[2] حسين ايت احمد ، المصدر السابق ، ص 198 .

[3] عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 318 .

[4] حسين ايت احمد ، المصدر السابق ، ص 199.

[5] مصطفى سعداوي ، المرجع السابق ، ص 256.

لم تلبث قيادة الاتحادية أن كسبت إلى صفها في ظرف وجيز أغلبية القسمات التي أصبحت ترفض الولاء لقيادة الحزب بالجزائر وسيطر أنصار البربرية على أزيد من 80%من بني الاتحادية [1].

وفي المنطقة الباريسية لم يسلم من العدوى سوى عدد قليل من قسمات الضواحي ومحافظاتها مثل (كولومب) والدائرتين 19و 20 حيث يقيم بعض المهاجرين الوافدين من منطقة القبائل الصغرى ، وأصبحت تلك الضواحي بمثابة نقطة ارتكاز للفريق الجديد المناصر للحزب والمكلف بتخطيط هجوم مضاد لدعاة النزعة البربرية وكانت منطقة جنوب شرق فرنسا من بين الأقاليم التي صمدت في وجه أنصار علي يحي وهذا بفضل وجود بشير بومعزة في مدينة ليون واحمد حدانو المدعو " الكابا " في مدينة مرسيليا[2] .

ثانيا : احتواء الأزمة

إن العمل الذي قام به دعاة النزعة البربرية تم اكتشافه من طرف قادة حزب الشعب فأخذته قيادة حركة انتصار الحريات الديمقراطية مأخذ الجد وقامت بتكليف المناضل حسين لحول[3]الذي كان أمينا عاما لها آنذاك بمهمة احتواء هذه الأزمة والقضاء عليها .

وقامت الحركة باكتشاف هذه المؤامرة من خلال وثيقة قام بتحريرها رشيد علي يحي تتعلق بتنظيم الحزب في فرنسا ، وكان محتواها ماركسيا أكثر منه وطنيا ، حيث كان محريروها يطالبون بديمقراطية اكثر وإدراج البعد البربري في المهام المنوطة بالجزائر ، سلم رشيد علي يحي هذه الرسالة إلى مناضل كان متوجه الى الجزائر ليسلمها إلى عمار ولد حمودة ، فاخطأ المناضل وسلمها الى

[1] مصطفى سعداوي ، المرجع السابق ، ص 254.

[2] احمد بن النعمان ، المرجع السابق ، ص 31.

[3] **حسين لحول**: لعب دورا أساسيا في تاريخ الحركة الوطنية ولد في 1917 ،بسكيكدة ناضل بصفوف نجم شمال إفريقيا وشغل منصب رئيس تحرير جريدة الأمة ، وكان مسؤول بقطاع حزب الشعب بالعاصمة ، وكان عضوا بحركة انتصار الحريات الديمقراطية ثم أمين عام للحركة إلى 1950م ، وهو يعد ضمن المعارضين لسياسة مصالي وكان وراء تنظيم مؤتمر الجزائر الذي أعلن القطيعة بين المصاليين والمركزيين في أوت 1954م والتحق بجبهة التحرير الوطني في 1955م (انظر : محمد الشريف ، **من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال 1830–1962م** ، دار القصبة ، الجزائر ، 2010 ، ص 51).

عمار حداد[1] فظن هذا الأخير أن الوثيقة من الأمور التي تهم الحزب فسلمها إلى حسين لحول الذي كان متواجد مع خيضر في مقر الحزب ، فقام بالاطلاع عليها ومن هذه الحادثة تم اكتشاف المؤامرة البربرية التي كان يقوم بها علي يحي وأنصاره[2]

فأوفدت على جناح السرعة مبعوثين لمعالجة المشكلة واسترجاع مقرات الحزب في باريس وفي المدن الفرنسية الداخلية ، وهما شوقي مصطفاي[3]عضو المكتب السياسي والصادق سعيدي وهو شخصية مرموقة في منطقة القبائل وفي باريس انظم لهما كل من محمد خيضر[4]، النائب عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية في البرلمان الفرنسي وبالقاسم راجف احد رواد النجم ، لكن أنصار النزعة البربرية منعوا هذه الشخصيات الأربع من الاتصال بالقاعدة الحزبية في فرنسا حيث أصبح أنصار النزعة البربرية يحتلون حينئذ موقع قوة داخل هذا التنظيم السياسي[5]

وعقد اجتماع للجنة الفيدرالية وقد كانت أفكار النزعة البربرية انتشرت وقطعت أشواطا وأصبح دعاتها مصممين أفكارهم وهم متشبثين بها ، وطرحت المشكلة واقترح راجف إدراجها في أعمال الجلسة على الصيغة التالية : " الانحراف السياسي للمجلس الفيدرالي " ، وعارض

---

[1] **عمار حداد**: ولد في 1921م بتيزي وزو ، انخرط في حزب الشعب سنة 1943م ،شارك في عملية بريد وهران 1949م ،عين سنة 1950عضوا في قيادة ولاية القبائل الكبرى ،غادر إلى فرنسا سنة 1953م ،عمل طوال الثورة في قطاع التسليح انطلاقا من مصر وطرابلس وبلغت به الجرأة أن نظم هو ورفاقه عملية سرقة أسلحة وذخائر حربية من قاعدة ويلسن الأمريكية (انظر : محمد عباس ، المرجع السابق ، ص 69) .

[2] عمر بوداود ، **مذكرات مناضل من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني** ، تر : أمحمد بن محمد بكلي ن دار القصبة الجزائر ، 2007 ، ص 60.

[3] **شوقي مصطفاي**:ولد في منطقة القبائل درس الطب،كان رئيسا لاتحاد الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا عام 1945م انظم للجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية عام 1946م ، كلف بان يشرف على فيدرالية الحزب بفرنسا في الوقت الذي برزت فيه الأزمة البربرية (انظر : سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، **موسوعة أعلام الجزائر 1954-1962م** ، المرجع السابق ، ص 330.

[4] **محمد خيضر** :ولد بالعاصمة سنة 1921م استدعي عام 1941م لأداء الخدمة العسكرية في صفوف الجيش الفرنسي ، التحق بحزب الشعب في 1945م ، شارك في عملية بريد وهران عام 1949 ، وكان ضمن أعضاء المنظمة الخاصة اتحاد إلى صف مصالي الحاج في أزمة 1953-1954م (انظر : محمد عباس ، المرجع السابق ، ص241).

[5] بن يوسف بن خده ، المصدر السابق ، ص 241.

الحاضرون هذا الاقتراح على أساس أنهم قطعوا الصلة بينهم وبين الحزب في الجزائر ، وبعد مناقشة دامت سبعة عشر ساعة دون انقطاع قبل أنصار النزعة البربرية مبدأ مناقشة القضية ، وكان الاقتراح يتعلق لإدانة الانحراف السياسي للجنة الفيدرالية بما يخالف الوحدة والمصلحة الوطنية ومصلحة أصحابه التي تهدف تصرفاتهم إلى تقسيم الحزب ، وخدمة مصالح الاستعمار وجرى التصويت فكانت النتيجة :

- عدد الأصوات لصالح الاقتراح 12 صوتا .
- عدد الأصوات ضد الاقتراح 13 صوتا .

وبذلك رفض التصويت بأغلبية صوت واحد[1]

ونتيجة لذلك اجتمع راجف ومصطفاي وخيضر وبعض المناضلين الآخرين وقرروا تنظيم أفواج للدفاع الذاتي والرد على الاعتداءات التي قد يتعرضوا لها ، وبلغ مجموع عدد الأفواج 70 فوجا وطلبوا من الفروع تجميد الأموال التي بحوزتهم وارسال العرائض إلى المجلس الفيدرالي تحتج فيه عن الانحراف السياسي وتوجيه دعوة لعقد مجلس يتكفل بانتخاب لجنة فيدرالية جديدة[2].ولأجل استرجاع مقرات الحزب بفرنسا وقعت بين الطرفين العديد من الاشتباكات :

المواجهة الأولى : وقعت بالدائرة الباريسية 18 في شارع اوردونير 18 orrondissement rue ordonner ، في قاعة تابعة لفندق حيث اجتمع مئة شخص من النزعة البربرية وثلاثين شخص من المناضلين لحضور اجتماع فحصلت مشادات ومشاجرات بين الفريقين وذلك بالمقابض والمعاول وقوارير من زجاج وهراوات ، وتحطم باب الفندق الزجاجي ، وتسببت هذه المواجهة في إصابة العديد من الجرحى من الطرفين ودخل ثلاثة المستشفى ، وتدخلت الشرطة الفرنسية وقبضت على سبعين جزائريا[3]

[1] احمد بن نعمان ، المرجع السابق ، ص 196.

[2] بن يوسف بن خده ، المصدر السابق ، ص 528.

[3] احمد بن نعمان ، المرجع السابق ، ص 196.

المواجهة الثانية : في الدائرة 19 بعدما حصل المناضلون على قاعة الحفلات التي وضعتها البلدية تحت تصرفهم باعتبار الحزب حزب شرعي ، وذلك لعقد اجتماع مع خصومهم لتسوية القضية ، ولما بدأت أشغال الاجتماع أراد احد أنصار النزعة البربرية أن يتناول الكلمة بقوة بعد أن كان راجف يتكلم فجرى بينهما شجار ثم بدا عراك بين الطرفين ، وكان موجود خيضر ومزغنة وفي تلك الإثناء تجمع المناضلون واخذوا ينشدون نشيد " فداء الجزائر " و نشيد " من جبالنا " وفي المقابل تجمع دعاة النزعة البربرية في زاوية وشرعوا في ترتيل نشيد خاص بهم ، وكانوا في عزلة تامة عن الحاضرين البالغ عددهم مئة وخمسين شخصا ، وساعد المناضلين انعزالهم في أداء مهمتهم حيث تمكنوا من تطويقهم ودحرهم إلى الخارج ، وجرح محمد خيضر في هذه المواجهة[1] .

وفي هذه القضية ابعد العنصر العربي حرصا على أن تكون القضية قضية قائمة بين أهل القبائل وحدهم حتى لا يضفى عليها طابع نزاع بين العرقين الذي قد يستغله الاستعمار.

وأصبحت إعادة تنظيم الحزب ضرورة ملحة ومستعجلة ، نظرا لما لحق بالحزب من أضرار وبدا العمل في مدينة باريس وضواحيها في المرحلة الأولى ، وكانت تعقد خمسة اجتماعات في البوم الواحد وذلك لإجبار الخصوم على توزيع رجالهم بين الدوائر الباريسية رقم 13 و15 و18 وضاحيتي لوفلوبينو pateaux levallois ، وفي كل اجتماع من الاجتماعات يتناول الكلمة مناضل من الفرع أو طالب ، وكان اغلب المناضلين من منطقة القبائل الذين وضعوا حد لمغامرة أنصار النزعة البربرية ، وأما الفروع التي كانت تناصر المناضلين توجد في الدوائر رقم 3 و4 و 5 و6 و 19 ، وكانت جميعها مستعدة للتدخل عند الحاجة ، ولم تجد حركة المنشقين مساندة في مدينة ليون ومقاطعة الالزاس ومنطقة الشمال[2] .

وكانت لهذه المعركة الدائرة ما وراء المتوسط صدى داخل الجزائر ، فعندما أحس علي يحي بالهزيمة أرسل إلى واعلي بناي مستنجدا ، فتوجه هذه الأخير على الفور إلى وهران ليركب في اتجاه مرسيليا إلا أن الشرطة ألقت القبض عليه ، وتبع ذلك اعتقال معظم مسؤولي منطقة القبائل الواحد

[1] احمد بن نعمان المرجع السابق ، ص 197.

[2] بن يوسف بن خدة ، المصدر السابق ، ص 592.

تلوى الأخر ، عمار ولد حمودة المخ للقبائل الكبرى و عمر بوداود مسؤول المخ للقبائل الصغرى سعيد اوبوزار المسؤول السياسي لناحية تيزي وزو ، عمر اوصديق عضو اللجنة المركزية[1].

وبالموازاة مع ذلك تم إعطاء تعليمات إلى كل من كريم بالقاسم[2](انظر ملحق رقم 05) وعمر اوعمران لطرد المنتمين إلى الحزب الشيوعي والمنتمين إلى الحركة البربرية من الحزب والمنظمة الخاصة ، وكلفوا كذلك بالإشراف على هياكل الحزب بالقبائل ، وخلال عملية تطهير منطقة القبائل قام علي فرحات وهو احد دعاة النزعة البربرية في الجزائر استفزاز كريم بالقاسم معيبا عليه ولائه لإدارة الحزب المحافظة ، فرد عليه كريم بالقاسم بطلقة نار لكنها لم تكن قاتلة[3].

وتم وضع حد للحركة الانقسامية في أسابيع قليلة بسبب اقتناع الأغلبية الساحقة من إطارات ومناضلي المنطقة بان طرح المسالة البربرية في تلك الظروف لا يخدم الاستقلال ، و لم تنظم من قسمات حزب الشعب الاثني عشر سوى قسمة واحدة فقط وهي قسمة عين الحمام (ميشلي سابقا) معقل ولد حمودة وبقيت تحت نفوذ دعاة البربرية سنة واحدة على الأكثر[4]

و لم تسلم السجون من النزعة البربرية وما أكثر المرات التي احتدم فيها الصراع بين مختلف التيارات والاتجاهات السياسية ، ففي سجن تيزي وزو قام واعلي بناي وعمار ولد حمودة واوصديق وايت مدري كان هؤلاء يقومون بتأليب المساجين ضد قيادة الحزب ، محاولين إيهامهم

---

[1] مصطفى سعداوي ، المرجع السابق ، ص 255.

[2] **كريم بالقاسم** (1922-1970م) : ولد بقرية تيزرا تعيسي التابعة لبلدية ذراع الميزان ، درس بالمدرسة الفرنسية وعمل ككاتب ببلديته،انظم إلى حزب الشعب عام 1945م وكان له دور كبير في إنشاء خلايا كثيرة للحزب في منطقة القبائل ، كان من بين مهندسي الثورة وكان مسؤول عن منطقة القبائل ، وكان عام 1962 م قائد للوفد المفاوض ووقع على اتفاقية أيفيان ولعب دور كبير في القضاء على المؤامرة البربرية في منطقة القبائل (انظر : رابح لونيس ، **كريم بالقاسم** ، دار المعرفة ، الجزائر ، دت ، ص 9).

[3] محمد عباس ، **نداء ... الحق شهادات تاريخية** ، دار هومه ، الجزائر ، 2009 ، ص 139 .

[4] أم الخير قسوم ، **تطور حركة انتصار الحريات الديمقراطية (1946-1954م)** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تخصص تاريخ المعاصر ، جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر) ، 2012 ، ص 68.

بان قيادة الحزب قد تخلت عنهم ، وتصدى طاهر لعجوزي ومن معه لإفشال مناورات دعاة النزعة البربرية[1]

وبعد العديد من المواجهات بباريس استطاع مندوبو قيادة الحزب استرجاع المحلات بفضل المجهودات المناضلين تحت قيادة بالقاسم راجف ، وقد تمكنوا من الأخذ بزمام الأمور و لم يتوصل إلى هذه النتيجة إلا بعد مرور على كل محافظة وضاحية ومدينة الواحدة تلوى الأخرى لإعادة جمع أعضاء الحزب وهيكلة الفصائل والقسمات وإعادة تشكيل فيدرالية فرنسا لحزب الشعب وتتطلب ذلك ثمانية عشرة شهرا من العمل المتواصل[2].

وقررت قيادة الحزب حل فيدرالية الحزب بفرنسا وعزل رشيد علي يحي من قيادة الفيدرالية ومن رئاسة تحرير جريدة النجم الجزائري ، هذه الآخرة التي تم حلها وتوقفت عن الصدور[3].

وخلال صيف 1949م كان هناك شرح عام بمدينة الجزائر بمدرسة راشد بحضور جميع مسؤولي الحزب وتم إقصاء الزعماء الرئسيين للحركة البربرية من حزب الشعب الجزائري[4].

كما تقرر منذ ذلك الوقت تعيين قادة الفيدرالية بفرنسا من قبل إدارة الحركة ولا ينتخبون على مستوى القاعدة كما جرت العادة[5].وقد تسلم زمام الأمور في قيادة الفيدرالية كل من أمحمد يزيد وموسى بولكروة بعد خروجهما من السجن[6].

وفي ذلك الوقت عقدت اتحادية فرنسا مجلسا اتحاديا يتكون من مائتا مندوب يمثلون سبعين فرعا من باريس والأقاليم في ابريل 1949م ، وبعد الاستماع للتقرير الأدبي والذي تلاه شوقي مصطفاي ممثل القيادة أكد المشاركون على ارتباطهم بعقيدة حركة انتصار الحريات الديمقراطية[7]

[1] بن يوسف بن خدة ، المصدر السابق ، ص 251.
[2] احمد بن نعمان ، المرجع السابق ، ص 201.
[3] عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 318.
[4] محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص 1087.
[5] أم الخير قسوم ، المرجع السابق ، ص 67.
[6] احمد بن نعمان ، المرجع السابق ، ص 198.
[7] محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص 1087.

و لم يسلم من هذا التطهير إلا حسين ايت احمد الذي دافع مصالي الحاج عن بقائه في حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية[1]، فقرر المكتب السياسي أن يرسل إليه موفدين وهما شرشالي و محمد خيضر ليطلعا على موقفه بخصوص على موقفه بخصوص المؤامرة البربرية فأجابهم : " انه لا وجود لمؤامرة بربرية ، بل هناك استغلال مبالغ فيه لسلوكيات علي يحي في باريس وقال أيضا : أن الأزمة ناتجة عن عجز الحزب في القيام بتكفل ببصيرة وحكمة بمسالة الهوية الجزائرية بكل مكوناتها"[2] وكان حسين ايت احمد المشتبه في نظر قيادة الحزب بأنه العقل المدبر لكل خفايا النزعة البربرية [3] .

وبعد ذلك دعاه الحزب لحضور جلسة عمل للمكتب السياسي الذي كان يرأسه مصالي الذي لم يطرح عليه أي سؤال ، وحضر هذا الاجتماع كل من شرشالي وبالوزداد ومزغنة وغيرهم ، وكان في جدول أعمال هذا الاجتماع الذي دام ثلاثة ساعات المؤامرة البربرية حيث اخذ الأمين العام للحزب حسين لحول يسرد اتهامات كبيرة ضد البربريست وطلب من ايت احمد أن يتخذ موقفا واضحا منها فكان رده نفسه الذي أجاب به المبعوثين السابقين[4].

ويقول ايت احمد في مذكراته كان الهجوم ياتي من كل الاتجاهات فاختلط كل شيء العواطف والسياسة والأصول العرقية والدين والثقافة ، لكنه تمسك بموقفه وقال انه لا يدين أصدقائه وذلك للأربعة أسباب :

1- لأنه لا يعتقد بوجود مؤامرة
2- لأنه لا يشاطرهم الأفكار بخصوص الثقافة واللغة البربرية
3- الأزمة وليدة رفض النقاش على مستوى هياكل الحزب لهذه المشاكل السياسية

[1] عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 319.
[2] حسين ايت احمد ، المصدر السابق ، ص 211.
[3] بن يوسف بن خده ، المصدر السابق ، ص 212.
[4] حسين ايت احمد ، المصدر السابق ، ص 246.

4-عندما ظهرت الأزمة كانت كل الوسائل متوفرة لحلها لصالح الحزب والبلد ، وقد اخترتم طريق القمع وهو طريق متطابق مع سياسة المستعمر ،فقرر الحزب إبعاده عن رئاسة المنظمة الخاصة للحزب وحل محله احمد بن بلة[1] في هذا المنصب وذلك في شهر ديسمبر 1949م[2].

وتم كذلك إبعاد لمين دباغين فقام عبان رمضان[3] بشرح سياسة الحزب الجديدة للمناضلين في ناحية قسنطينة وتدعيم صفوف حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية[4].

وقد نجح قادة الحزب في حل هذه الأزمة واستعادة الحزب حيويته وذلك بتوفر عدة أسباب منها:

- إبقاء المسالة بين العناصر المنحدرة من منطقة القبائل فقط ومنع دخول أي ناطق بالعربية في الصراع حتى لا يجد الاستعمار منفذا لإثارة صراع عرقي بين الناطقين بالعربية والناطقين بالبربرية[5]
- وضوح وقوة حجج الطرف الوطني ونذكر منها على سبيل المثال :
  - أن الهدف هو تحرير الوطن و لتحقيق ذلك لبد من الوحدة الوطنية .
  - ليس هذا الوقت المناسب للتساؤل " من نكون " فالمهم أننا اليوم جميعا مسلمون .

---

[1] **احمد بن بلة** :ولد بمغنية سنة 1918م بعد الحرب العالمية الثانية ، أصبح مسؤول للمنظمة الخاصة ، وفي 1950اعتقل بتهمة بريد وهران ، وفي 1954 أصبح من زعماء جبهة التحرير وبعد سنتين تم اختطافه في حادثة القرصنة الجوية ، وهو أول رئيس للجمهورية الجزائرية المستقلة (انظر : محمد حربي ، المرجع السابق ، ص 190).

[2] عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 319.

[3] **عبان رمضان** (1920-1975م) : ولد بقرية عزوزة بمنطقة القبائل الكبرى التحق بحزب الشعب ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية عام 1946 ، فاسند له الحزب العديد من المسؤوليات ، كمسؤولية التنظيم في ولاية سطيف ثم عنابة ، وسنة 1950م أصبح مسؤول للحزب عن مقاطعة وهران وعضو في اللجنة المركزية للحزب ، القي عليه القبض في 1950م وأفرج عنه عام 1955م ، ليلتحق بالثورة حيث عين مستشارا لقيادة الثورة بالقبائل وكان من وراء ظهور الاتحاد العام للعمال الجزائريين ، من ابرز المساهمين للتحضير لمؤتمر الصومام ، أرسل في مهمة إلى المغرب الأقصى وهناك سقط شهيدا يوم 27 ديسمبر 1957م في ظروف غامضة (انظر ك: رابح لونيسي وآخرون ، **رجال لهم تاريخ** ، المرجع السابق ، ص ص 177، 178).

[4] عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 319.

[5] مصطفى سعداوي ، المرجع السابق ، ص 255.

- إن كان النصر مع الاتحاد غير مضمون فان الفشل مع الانقسام أكيد[1] .

- إسهام فرع الطلبة المنضوين تحت لواء الحزب بصورة حاسمة في حل الأزمة خلال الموسم الدراسي 1948-1949م ، نذكر من بينهم مصطفى لشرف ، عبد المالك بن حبيلس ، علي مرداسي صغير مصطفاي ، وطالبين من تونس هما : طاهر قيقة ومصطفى العقيق ، كان هؤلاء الطلبة من جهة أخرى أعضاء في لجنة تحرير صحيفة النجم الجزائري الناطقة بلسان فيدرالية الحزب بفرنسا[2]
- طبيعة الخط السياسي الذي وجب تحديده على ضوء النتائج المتحصل عليها وارتكز هذا الخط على مبدأين اثنين هما : دحض النظرية العرقية التي بنيت عليها النزعة البربرية وتفنيد مزاعمها دون المساس بجوهر الثقافة البربرية ويقتضي المبدأ الثاني استثارة المشاعر الوطنية المتنافية مع هذا النوع من المعتقدات وتعزيز وشائج الترابط والتماسك الاجتماعي بصورة لا يشوبها شائبة[3]
- انتقال أصحاب النزعة البربرية من المطالبة بحق ثقافي إلى هوس معاداة العرب والإسلام وبروز طروحات إيديولوجية مدهشة في السذاجة ، مما أدى إلى انفضاض الجموع من حولهم[4]

ثالثا : تأثير الأزمة على مسيرة حزب الشعب الجزائري

لقد أثرت الأزمة البربرية بشكل كبير على حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، وشكلت إحدى المنعطفات الحاسمة في مسيرتها ، خاصة وأنها تعلقت بقضية جد حساسة وهي قضية الجهوية والهوية في حد ذاتها وهو ما شكل خطرا ليس فقط على وحدة الحركة بل على أهدافها وبرنامجها ومستقبلها ، ومستقبل المشروع الوطني الثوري الاستقلالي الذي تحمله[5].

وكانت السياسة الاستعمارية هي التي مهدت لتلك الأزمة قصد توظيفها من اجل تقسيم أبناء الشعب الواحد وتعميم بعض المصطلحات المساعدة على تكريس " الأمة الجزائرية في طور

[1] مصطفى سعداوي ، ص 256.
[2] بن يوسف بن خده ، المصدر السابق ، ص 242.
[3] بن يوسف بن خده ، المصدر السابق ، ص 243.
[4] مصطفى سعداوي ، المرجع السابق ، ص 255.
[5] أم الخير قسوم ، المرجع السابق ، ص 65.

التكوين " ويقول بن خده في هذا الموضوع أن ظهور النزعة البربرية في صفوف الحزب خلال سنتي 1946-1947م ، وبالرجوع إلى كل المعطيات ودراستها نستطيع التأكيد أن ما يسمى بالأزمة البربرية إنما هي مؤامرة خططت لها الإدارة الاستعمارية لزرع الشقاق في حزب الشعب الجزائري قصد منعه من توظيف الدروس المستخلصة من حركة مايو الثورية التي برهنت بما لا يدع مجال للشك ان الشعب الموحد وراء قيادة متنورة قادر على صنع المعجزة[1].

ولقد تفطن أعضاء الحزب لهذه المؤامرة وتصدوا لها بكل إمكانياتهم المادية والأدبية ، ومن بين هؤلاء كريم بالقاسم الذي كان يردد في سائر اجتماعاته التي كان يترأسها عبر مختلف أنحاء تيزي وزو

" إن النزعة البربرية لا يمكن إلا أن تضر مساعينا الوطنية ، أنها سلاح فتاك نضعه بأنفسنا بين أيدي عدونا الاستعمار ، وفي يوم من الأيام تقودنا هذه الفكرة إلى التناحر فيما بيننا نحن الذين توحدنا عقيدة واحدة "[2].

و لم يكن موقف كريم بالقاسم من محض تفكيره أو وليد الصدفة بل أن إيديولوجية الحزب وسائر برامجه السياسية هي التي فرضت ذلك على كل مناضليه الذين يعرفونها ويؤمنون بها ، ويعملون لنشرها في أوساط الجماهير الشعبية ، وكان القياديون أكثر من غيرهم يجهدون النفس في سبيل ذلك ، ويرفضون أن يعتدي عليه من أي كان ، لكن الإدارة الاستعمارية لم تتوقف عن السعي للقضاء عليها بجميع الوسائل[3].

ونجد أيضا أن إطارات حزب الشعب الذين وجذوا أنفسهم لسبب أو لأخر متورطين في العملية قد سارعوا إلى التراجع معبرا على أعمدة الصحافة ، وبواسطة المنشورات عن إدانتهم للمتطرفين[4].

---

[1] العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 166.

[2] محمد عباس ، **ثوار ...عظماء شهادات 17 شخصية وطنية** ، دار هومه ، الجزائر ، 2012 ، ص 116.

[3] العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 166 .

[4] العربي الزبيري ، ص 170.

فنجد علي فرحات الذي جرحه كريم بالقاسم أثناء الأزمة ، واستغلت الصحافة الاستعمارية ذلك للترويج لميلاد حزب الشعب القبائلي حيث نشرت على صفحات صحفها بأحرف بارزة "حزب الشعب القبائلي ضد حزب الشعب الجزائري "[1] ، فنشر تكذيب في الصحافة ورد فيه " أن حزب الشعب القبائلي لم يوجد أبدا لسبب بسيط وهو أن لا يوجد في الجزائر إلا شعب واحد ، هذا الشعب الذي وان تمايزت عناصره فهي تعيش في وحدة أخوية ، وإرادة مشتركة في التحرير الوطني،أما من جهة فطالما اعتقدت بان الجزائر لا هي عربية ولا هي بربرية ، ولا يمكن لها أن تكون إلا جزائرية"[2]

و يعتبر الحزب إن قضية المؤامرة البربرية ما هي إلا مخطط استعماري له أهدافه وغاياته ، وهذا ما أشار إليه تقرير المؤتمر الثاني للحركة أن قضية الحركة البربرية من صنع الاستعمار ومن حركة طائفة عنصرية شيوعية افتعلتها الامبريالية الفرنسية غداة الاحتلال تقريبا ، وتطور لينفجر عام 1949م ، لأنه وجد إعانة وحماية من طرف مجموعات وتكتلات منذ عام 1946م .

كما حذر نفس التقرير من إمكانية محاولة استغلال هذه القضية مرة أخرى من قبل النظام الاستعماري بقوله : " .... قد تبقى الأزمة البربرية ورقة في يد الاستعمار طالما أنها قائمة وموجودة[3]

أما مصالي الحاج في تقريره بشان هذه الأزمة يلقي بالمسؤولية على المناضلين احمد بودة ولمين دباغي ، وأنهما سبب هذه الأزمة لتحقيق غايات شخصية فيقول : " إن تكتل بودة –لمين له مسؤولية كبرى في تطور البربريزم لأنهما كانا يشعلان النار بأي وقود كان ، ورفعا إلى مستوى القيادة دعاة البربرية المشهورين ليضرب بهم خصومهما "[4]، كما قال مصالي الحاج : " كيف يمكن لهم إثارة هذه الزوبعة حول البربرية ونحن في حاجة إلى لم الشمل ، والتي أصبح يغذيها الحزب

[1] محمد عباس ، **نداء ...الحق شهادات تاريخية** ، المرجع السابق ، ص 139.

[2] مصطفى سعداوي ، المرجع السابق ، ص 206.

[3] أم الخير قسوم ، المرجع السابق ، ص ص 67، 68.

[4] يحي بوعزيز ، **الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني (1946–1962م)** ،المرجع السابق ص 37.

الشيوعي الجزائري والشباب المناضل يذهب ضحيتها "[1]، وبذلك نستطيع القول بان مصالي الحاج قد وظف ما يسمى بالأزمة البربرية ليتخلص من منافسه لمين دباغين وعدد من أنصاره الفاعلين.

وإذا كان صحيحا أن حزب الشعب الجزائري قد تغلب بسهولة على محاولة التفجير التي إرادتها له الإدارة الاستعمارية ، وإذا كان مصالي قد حقق بتلك المناسبة انتصارا شخصيا فان صفوف الحزب قد أصيبت في أعماقها وأثرت هذه الأزمة على مسيرة الحزب بحيث خسر في ظرف قصير جدا عددا هائلا من المناضلين الأكفاء الذين ينتمون فعلا إلى ما يسمى بمنطقة القبائل، لكنهم لم يكونوا في ذلك الوقت يحملون الفكرة البربرية المناهضة للعروبة والإسلام[2].

كما أصاب إدارة الحزب الشلل نظرا لان المناضلين الذين خلفوا المناضلين المطرودين ضعفاء جدا وأحكمت العناصر المعتدلة الذين سيطلق عليهم فيما بعد اسم المركزيين قبضتها على الحزب حيث أنهم وضعوا شروطا قبل البدء في العمل المسلح وهي شروط من الصعب تطبيقها[3].

- أثبتت الأزمة أن الحزب في تلك الفترة (1946-1950م) لم يكن على قدر من الكفاءة في تصور حل مناسب ولو نوقشت القضية لتم حل الاختلاف الذي سبب الأزمة بصورة ايجابية[4].

- إن فيدرالية الحزب منذ ديسمبر 1949م صارت تعين ولا تنتخب ، والقادة فيها أصبحوا تابعين للجنة المركزية لحزب الشعب الموجودين بالجزائر العاصمة ، ومنه فقادتها أصبحوا لا ينتخبون بطريقة ديمقراطية[5].

- وبعد استعادة والتحكم في فيدرالية فرنسا تأكدت كفاءة هذه الآخرة وقدرتها على التنظيم في أول ماي 1950م، من خلال تنظيمها مظاهرة جماهيرية حاشدة فاقت في تنظيمها وعددها مظاهرة الكنفدرالية العامة للشغل الشيوعية ، وأتاحت للجزائريين فرصة التظاهر تحت الراية الوطنية بقيادة

---

[1] محمد قنانش ، **ذكرياتي مع مشاهير الكفاح** ، دار القصبة ، الجزائر ، 2009 ، ص 82.

[2] العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 171.

[3] احمد مهساس ، المصدر السابق ، ص ص 322، 323.

[4] نفسه ، ص 243.

[5] عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 320.

حزب الشعب ، لقد خرج يومئذ إلى شوارع باريس أربعون ألف جزائري مجاهرين بأعلى أصواتهم بحقهم في الاستقلال وبلغ عددهم مائة ألف في بقية إقليم فرنسا[1].

[1] بن يوسف بن خده ، المصدر السابق ، ص 243.

الفصل الثالث :

مواقف بعض أحزاب الحركة الوطنية من الأزمة البربرية

المبحث الأول : الحزب الشيوعي

المبحث الثاني : جمعية العلماء المسلمين

إن الأزمة البربرية أثارت العديد من ردود الأفعال واختلفت بشأنها الآراء ، فهي لم تؤثر فقط على حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، بل على الحركة الوطنية بصفة عامة ، فهناك من أحزاب الحركة الوطنية من أيدها واستبشر بها خيرا ، وهناك من ندد بهذه المؤامرة متهما الاستعمار بتغذيتها للتفريق بين فئات الشعب الجزائري .

أولا : الحزب الشيوعي

قبل ظهور أولى الأحزاب السياسية في الجزائر سنة 1926م لم تكن للنخب السياسية بالجزائر آنذاك أي ارتباطات بالتيارات اليسارية محليا وفي فرنسا ،لقد كانت أولى النواة لتمثيل منظم للشيوعيين الجزائريين في الوفد الذي شارك في المؤتمر الذي عقده الحزب الشيوعي الفرنسي في مدينة " تور" سنة 1920م ، والذي دعا إليه النخب الشيوعية في المستعمرات الفرنسية ، تزعم الوفد الجزائري " شارل أندري جوليا " الذي عرض التقرير عاما عن الوضع في الجزائر[1] .

كان الوفد كله مكون من فرنسي الجزائر ، واثر عودته شرع في تطبيق توصيات الحركة الأم القاضية بضرورة إنشاء فروع شيوعية في المستعمرات ، عرفت فيما بعد بالفيدراليات الشيوعية ، فتأسست الفيدرالية الشيوعية في الجزائر سنة 1924م ، وظل خمسة عشر عاما فرعا من الحزب الشيوعي الفرنسي[2]، وكان مركز هذه الفيدرالية في مدينة الجزائر وهي خطوة نحوى خلق الحزب الشيوعي الجزائري ، وأصدرت الفيدرالية جريدة تحت اسم " الصراع الاجتماعي " ، ولم يكن لها سياسة مستقلة في الجزائر فقد كانت تتبع الأوامر من الأعلى ، وتعامل المشكل الجزائري من ضمن المشاكل الفرنسية الداخلية ، وليس باعتباره مشكلا وطنيا جزائريا بالإضافة إلى ذلك فان الفيدرالية قد شغلت نفسها بالعمال الفرنسيين في المدن الرئيسية مهملة الجزائريين[3] .

---

[1] خيثر عبد النور وآخرون ، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية ، 1830–1954م** ، المركز الوطني للدراسات ، الجزائر ، دت ، ص 275.

[2] نفسه ، ص 277.

[3] ابو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية** ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 333.

ولم تتمكن العناصر الشيوعية في الجزائر من إعطاء دافع كبير لحركتهم وتوسيع نشاطهم وذلك بفعل فشلهم في جذب القوى التي تمتلك حضورا سياسيا و ثقافيا في الساحة الجزائرية خلال العشرينيات مثل : جماعة الأمير خالد الذي كان في نظر الشيوعيين الزعيم غير مثالي الذي كان وطنيا أو إسلاميا وبالطبع بورجوازيا ، أما العلماء فكانوا مصلحين وكانوا في نظر الشيوعيين رجعيين وهو اتجاه لم يكن الشيوعيين ليرحبوا به لأسباب تكتيكية ، أما نجم شمال إفريقيا فقد اتهمه الشيوعيين بالوطنية الضيقة[1].

وفي مؤتمر الحزب الشيوعي الفرنسي الذي عقد سنة 1935م بزعامة " موريس طوريس " بمدينة " فيلربان " بمدينة ليون اتخذ الحزب قرار بالنسبة للفروع الشيوعية في الجزائر وتحويل الفيدرالية إلى حزب بهدف تشجيع انخراط الجزائريين فيه بقيادة عمار اوزقان ، وكانت أهم مطالب هذا الحزب ، مقاومة الإقطاعيين ، المساواة في الأجور والحقوق الاجتماعية ، مكافحة الأمية ، حرية العمل النقابي ، وحرية التعليم باللغة العربية[2] .

وفي سنة 1930م رأى الشيوعيون في الاحتفالات المئوية تظاهرة امبريالية ونشروا مجموعة من المناشير مثل : " ضد مئة سنة من الاستعباد تحت الهيمنة الفرنسية " و نشروا الشعارات مثل : "جلاء الامبريالية عن البلد " وغيرها ولقد جلبت لهم هذه الشعارات صاعقة القمع البوليسي الذي أدهشت بعض المناضلين الأوروبيين وجلب إليهم أولى المناضلين الجزائريين[3].

وفي الفترة الممتدة من 1935م إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939م ، اقترب الشيوعيين الجزائريون من النخبة وجمعية العلماء المسلمين ، وذلك بمشاركتهم في المؤتمر الإسلامي وأيدوا المطالب التي تضمنها الميثاق الذي وضعه المؤتمر الإسلامي[4].

---

[1] ابو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية** ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 338.

[2] بسام عسلي ، **نهج ثورة التحرير** ، المرجع السابق ، ص 121.

[3] محفوظ قداش ، **جزائر الجزائريين 1830–1954م** ، المرجع السابق ، ص 288.

[4] محمد الميالي ، **المؤتمر الإسلامي الجزائري** ، دار هومه ، الجزائر ، 2006 ، ص 144.

وعلى النقيض من تلك الحال ، قاطع الشيوعيون حركة مصالي الحاج ، ودخلوا في صراع دائم معها حتى أن قادة الحزب الشيوعي الجزائري كانوا يعتبرون جماعة مصالي بأنهم مشاغبين وعملاء للفاشية الدولية ، ويذهب اوزقان عند الاستهزاء بفكرة الثورة والاستقلال لدى أنصار التيار الاستقلالي ن إلى وصفهم بأنهم ديوك الليل التي تبشر بالصباح قبل الأوان[1].

وعلى اثر أحداث 8ماي 1945م وما أعقبها من مجازر دامية في حق الشعب الجزائري ، لم تكتفي فرنسا بهذا بل راحت تقوم بحل الأحزاب الوطنية ، واعتقال مسؤوليها (مصالي ، الإبراهيمي فرحات) في هذا الصدد لم يكن الشيوعيين إلى جانب شعبهم على الرغم من وجود قتلى شيوعيين في المجزرة ، وظل الوطنيون ينتظرون من الشيوعيين الجزائريين اتخاذ مواقف ملموسة تدعمهم على المستوى العلمي في مواجهة الاستعمار ، كما كانوا ينتظرون منهم استقلالهم عن الحزب الشيوعي الفرنسي ، لكن هذا لم يحدث بل حصل أكثر من ذلك بان وصف الحزب الشيوعي الجزائري أحداث 8 ماي 1945م بأنها نشاط لعناصر فاشية[2].

وعليه فان الشيوعيين كانوا يكنون الكثير من الحقد لأنصار حزب الشعب ، فنجدهم عندما عصفت الأزمة البربرية بحركة انتصار الحريات الديمقراطية هلل الشيوعيين واستبشروا بالأزمة التي حلت بالحزب ، وبدا لهم في غمرة فرحهم أن حزب الشعب – حركة انتصار الحريات الديمقراطية أصبح على شفا حافة الانهيار وكان مندوبهم في المحادثات بين الحزبين يتصرفون بكثير من الازدراء والغطرسة إزاء محاوريهم[3].

كما نجد دعاة البربرية الذين طردهم حزب الشعب من صفوفه يرتمون في أحضان الحزب الشيعي أمثال الصادق هجرس ن مبروك بالحسين ، بوعلام خالفة ، عمر اوصديق ، وبدءوا يعملون في هذه الحزب الذي بدا يطبع دورية باللغة العربية عنوانها " الجزائر الجديدة " وبذلك نجد

[1] خيثر عبد النور وآخرون ، المرجع السابق ، ص 288.

[2] نفسه ، ص 290.

[3] بن يوسف بن خدة ، المصدر السابق ، ص ص 243 ، 244.

أن الأوروبيين تضاءل في صفوف هذا الحزب في حين ارتفع عدد المسلمين في اللجنة المركزية للحزب[1].

ثانيا : جمعية العلماء المسلمين

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931 بالجزائر العاصمة بنادي الترقي وهي لم تتشكل بالصدفة بل كانت نتاج فترة إصلاحية تمتد إلى بداية القرن العشرين، وحسب رواية الشيخ البشير الإبراهيمي[2]فان ميلاد الجمعية يعود إلى سنة 1912م ، أثناء لقائه بالشيخ عبد الحميد ابن باديس[3]بالمدينة المنورة[4] ، بهدف توحيد جميع القوى الدينية بالجزائر للدفاع عن الإسلام كدين وعن اللغة العربية وضمت في عامها الأول القوى الدينية التقليدية والعناصر الإصلاحية، وما لبثت حتى انقسمت على نفسها سنة 1932م لعدم تجانسهما ، حتى وان اتفقتا في مرجعيتهما الدينية[5].

---

[1] عمار بوحوش ، **مسيرة الحركات الوطنية الجزائرية تحرير الوطن من الاحتلال الجنبي** ، ص 15.

[2] **البشير الابراهيمي** : ولد في 1889مبمدينة قسنطينة من عائلة بربرية مستعربة درس بالزيتونة ، وفي 1908 تولى التدريس بدمشق ومنها انتقل إلى الحجاز ، ومع انتهاء ح ع 1 عاد إلى الجزائر وتولى التدريس بها وأسس سنة 1925م جريدة المنتقد ثم اصدر جريدة الشهاب ، وهو رجل الجمعية الثاني الذي كان دائما يجابه المخططات الاستعمارية وخلال ح ع 2 نفته السلطات الاستعمارية من تلمسان إلى افلو ، وأعماله أثرت كثيرا على الفكر الاجتماعي الجزائري (انظر : بسام عسلي ، **عبد الحميد ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية** ، ط3 ، دار النفائس ، بيروت ، 1983 ، ص 147).

[3] **عبد الحميد ابن باديس** : ولد عام 1889 بمدينة قسنطينة ، ولقد تلقى تعليمه على الطريقة التقليدية فحفظ القران وعمره 13 سنة ، في عام 1903 م شرع في تعلم العلوم العربية والإسلامية ، في عام 1908م سافر إلى تونس لإكمال تعليمه الثانوي ودرس بجامع الزيتونة وبعد عودته إلى الجزائر برحلة إلى مكة المكرمة عام 1913م ، وزار أقطار المشرق العربي وألقى دروس في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو مؤسس جمعية العلماء المسلمين والمدافع الأول عن عروبة الجزائر وهويتها الوطنية توفي في 16 ابريل 1940م (انظر تركي رابح عمامرة ، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، ط5 ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال ، الجزائر ، 2001 ، ص 153).

[4] الوناس الحواس ، **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927–1954م**، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر ن دت ، ص 164.

[5] عفاف زقور ، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشأة وتطور الإصلاح بمدينة الجزائر 1931–1940م** ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر تاريخ معاصر ، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية ، الجزائر ،2006 ، ص4.

وتم انتخاب ابن باديس رئيسا لها واستمر في هذا المنصب إلى غاية وفاته و الشيخ البشير الإبراهيمي نائبا له ، والشيخ الطيب العقبي نائب الأمين العام[1] ، ورفعت الجمعية منذ تأسيسها شعار الآية الكريمة " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم "[2].

إن الظروف التي كانت الجزائر تمر بها فرضت على الجمعية تسطير أهداف واضحة و دقيقة وعملية وميدانية لمواجهة المشروع الاستعماري الفرنسي ، ومن جملة هذه الأهداف :

- محاربة الآفات الاجتماعية (الخمر ، الزنا ، السرقة ....الخ).
- توحيد الشباب الجزائري تحت راية الإسلام والعروبة .
- توعية الشباب الجزائري بالشخصية الجزائرية وتهيئة النضال في المستقبل[3].
- محاربة الطرقية التي خدمت الاستعمار وتحطيم البدع والخرافات التي استغلها الاستعمار لتخدير الشعب الجزائري[4].

وكانت الجمعية ترى أن من واجبها السياسي أن تتصدى للاندماج بجميع مظاهره وتحارب العنصرية التي يغذيها الاستعمار ويستعملها كسلاح لقطع أوصال الشعب الجزائري الواحد، كما تعمل الجمعية ضمن برنامجها السياسي على تحرير المساجد والأوقاف ورجال الدين والقضاء الإسلامي والحج ، وهي بذلك مستعدة للجهاد بكل ما في وسعها من إمكانيات[5].

أما عن علاقتها بالفصائل السياسية فكانت جيدة نوع ما ، فكانت علاقة الجمعية بالحزب الشيوعي علاقة مرحلية ، ذلك أن أسلوب الجمعية كان الاستفادة من جميع الطاقات والخبرات الموجودة في المجتمع للوصول إلى هدفها، فوجدوا الشيوعيين على استعداد للعمل معهم لإنجاح أول مؤتمر إسلامي في الجزائر، كذلك مشاركتهم في المؤتمر لكن الجمعية ظلت متمسكة بمبادئها وهذا

---

[1] الوناس الحواس ، المرجع السابق ، ص 165.

[2] سورة الرعد ، الآية 11.

[3] عمار بوحوش ، **التاريخ الجزائر السياسي** ، المرجع السابق ، ص 246.

[4] ابو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 436.

[5] العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 204.

ما أكدته صحفها ففي 1935م كتبت الشهاب : " أن الحركة الشيوعية الهدامة التي قابلتها الأمة بالازدراء والاستياء اضمحل أمرها و لم يبقى منه شيئا لا في بعض الأوساط الاروبادية"[1] .

أما فرحات عباس فكان يرى أن أهداف الجمعية تتلخص في تجديد الإسلام والصراع ضد المرابطين أداة الاستعمار ، وتكوين إطارات الثقافة العربية[2].

وطرح ابن باديس خلال الثلاثينات فكرة الكيان الجزائري وذلك عندما نفى فرحات عباس وجود امة جزائرية في التاريخ ، فرد عليه ابن باديس بأنه قد نظر في الماضي والحاضر ووجد أن الأمة الجزائرية قد تكونت عبر العصور وان لهذه الأمة تاريخها وثقافتها وخصائصها،و أن هذه الآمة ليست فرنسية ولا تستطيع أن تكون فرنسية ولا تريد أن تكون فرنسية.

وهناك مواقف أخرى عبرت فيها الجمعية عن رؤيتها السياسية وذلك على لسان رئيسها ابن باديس ، فقال ذات مرة بان الاستقلال حق طبيعي لكل شعب على الأرض وعارض هو وأنصاره الإدماج بشدة[3] ، الذي يدعو إليه بعض الجزائريين الذين أفلحت الثقافة الفرنسية في إضعاف قوميتهم العربية الإسلامية من أعضاء حركة المنتخبين المسلمين الذين كانوا ينادون بالتجنيس والاندماج للجزائريين في فرنسا[4].

كما حاربت كل السياسات الاستعمارية التي سعت من خلالها فرنسا إلى فرنسة وتمسيح الشعب الجزائري ، ومن ضمنها الحركة البربرية التي خلقتها فرنسا في أوساط الشعب الجزائري منذ الاحتلال ، والتي تفطنت لها الجمعية وحاربتها بكل الوسائل ، فوقف العلماء موقفا ثابتا لا يتزعزع من هذه السياسة وأكدوا أن الامازيغ والعرب انحدروا من أصل واحد وان الإسلام قد مزج بينهما

---

[1] مازن صلاح حامد مطبقاتي ، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية** ، تع : ابو القاسم سعد الله ، عالم الأفكار ، الجزائر ، 2011 ، ص 155.

[2] ابو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945م** ، ج3 ، ط4، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992 ص 86.

[3] نفسه ، ص 88.

[4] تركي رابح عمامرة ، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931- 1956م ورؤسائها الثلاث** ،ط1 ،المؤسسة الوطنية ،الجزائر ،2004 ، ص 44.

في بوتقة واحدة خلال بضعة عشر قرنا فهم شعب واحد يشترك في الدين واللغة والتاريخ ولا يمكن فصمه عن بعضه البعض[1].

وفي هذا السياق يقول ابن باديس في مقال له سنة 1938م تحت عنوان " كيف صارت الجزائر عربية " " ما من نكران أن الأمة الجزائرية كانت امازيغية من قديم أهلها وان أي امة من الأمم التي اتصلت بها استطاعت أن تغلبها من كيانها ، ولا أن تخرج بها عن امازيغيتها أو تدمجها في عنصرها بل كانت هي تبتلع الفاتحين فينقلبون إليها ويصبحون كسائر أبنائها ، فلما جاء العرب وفتحوا الجزائر فتحا إسلاميا لنشر الهداية وإقامة العدل الحقيقي بين جميع الناس ن فلا فرق بين العرب الفاتحين والامازيغ أبناء الوطن الجزائري ، فدخل الامازيغ في الإسلام وتعلموا لغته العربية طائعين فامتزجوا بالعرب بالمصاهرة ونافسوهم في مجالس العلم والأدب وشاطروهم في السياسة والملك وقيادة الجيوش فأقام الجميع صرح الحضارة العربية الإسلامية[2].

وفي مقال أخر تحت عنوان " ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان " سنة 1939م وضح فيه ابن باديس التحام الشعب العربي والامازيغي في الجزائر تحت راية واحدة وهي راية الإسلام فقال : " آن أبناء يعرب وأبناء مازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرنا ، ثم دأبت تلك القرون تمزج بينهم في الشدة والرخاء والعسر واليسر وتوحدهم في السراء والضراء ، حتى كونت منهم خلال حقب بعيدة عنصرا مسلما جزائريا "[3].

وكان ابن باديس خلال الحملات التي يقوم بها في كل أنحاء الوطن مع جملة من العلماء لنشر الوعي والتعريف بمبادئ بالجمعية ليحث الناس على الوحدة والتضامن بين جميع سكان القطر داعيا إياهم إلى نبذ كل تفرقة عنصرية أو مذهبية وخلال هذه الزيارات إلى كل جهات الوطن ، بما في

[1] شارل روبير اجيرون ، المرجع السابق ، ص 552.

[2] عبد الحميد ابن باديس ، **كيف صارت الجزائر عربية** ، مجلة الشهاب ، مج 13 ،1938 ، ص 510.

[3] عبد الحميد ابن باديس ، **ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان** ، مجلة الشهاب ، مج11 ، 1939 ، ص 605.

ذلك منطقة القبائل كان العلماء يعملون على نشر الوعي الديني والوطني، وهم في سباق مع الإرساليات التبشيرية التي كانت تسعى إلى تمسيح منطقة القبائل[1] .

وبذلك حارب علماء الجمعية السياسية البربرية بكل الوسائل الممكنة عن طريق المؤلفات والدعاية المختلفة الأشكال ، فمثلا بين الأستاذ احمد توفيق المدني في مؤلفه " كفاح الجزائر " أصول العرب والبربر وأكد أنهم ينحدرون من سلالة واحدة وقد استجاب أبناء القبائل لدعوة العلماء وكان كثير من أبناء ابن باديس النجباء من تلك المنطقة أمثال : الشيخ الفضيل الورتلاني ، السعيد صالحي[2].

وبعد انفجار أزمة حزب الشعب البربرية سنة 1949م كتب البشير لإبراهيمي مقالا سنة 1951م ، نشرته جريدة البصائر بعنوان " عروبة الشمال الإفريقي" (انظر ملحق رقم 06) أكد فيه أن الاستعمار الفرنسي هو الذي أثار النزعة البربرية نظرا لبغضه للعروبة والإسلام، حيث انه أعطى أمثلة عن أكاذيب الاستعمار ومن هذه الأمثلة : السوداني الذي يتجنس بالجنسية الفرنسية ليوم واحد تسميه فرنسا فرنسية ، وفي المقابل تنكر على البربري الذي استعرب منذ ثلاث عشر قرنا وأكثر انه عربيا ، فمن الأصح السوداني المتفرنس ام البربري المستعرب "[3].

ومن مقاله هذا يتضح لنا أن الجمعية قد وقفت بالمرصاد في وجه هذه السياسة الفرنسية وأكدت أن الاستعمار من وراء هذه المؤامرة يسعى إلى تفرقة الشعب الجزائري، وإثارة الفتن في أوساطه وذلك ليسهل عليه تفكيك الوحدة الوطنية الجزائرية وهذا يكرس بقائه في الجزائر.

[1] محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص 333.

[2] عبد الكريم بوصفصاف ، **جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى** 1931-1945م دراسة تاريخية وايديولوجية مقارنة ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1996 ، ص 133.

[3] محمد البشير الإبراهيمي ، **عروبة الشمال الإفريقي** ، جريدة البصائر ، ع150 ، 1951 .

الخاتمة

ظهرت الحركة البربرية إلى الوجود بفعل خطة فرنسية بعيدة المدى شرع في وضعها منذ دخوله إلى الجزائر عام 1830م ،وذلك لتحقيق العديد من الأهداف التي تكرس وجوده في الجزائر، ومن جملة هذه الأهداف التي سعى الاستعمار لتحقيقها ، القضاء على الأساس الأول للهوية الوطنية وهي اللغة العربية ، وبذلك القضاء على الوحدة الوطنية للمجتمع الجزائري المسلم باصطناع لغة ثانية ذات سيادة كلية أو جزئية على التراب الوطني منافسة للغة العربية ، فأثار سنة 1949م ما سمي بالأزمة البربرية داخل الحركة الوطنية وبالأخص وسط أهم اتجاه في الحركة الوطنية وهو الاتجاه الاستقلالي الثوري الذي كان يسعى إلى استقلال الجزائر وذلك لتحطيم وحدة هذا الحزب وإثارة نزعة حول الهوية الوطنية الجزائرية .

فكانت الأزمة البربرية إحدى أشد الأزمات التي مهدت للأزمة الكبرى والتي ستعصف بالحزب سنة 1953م ، التي تركت هي الأخرى شرخا كبيرا في الحركة الوطنية ، خاصة وأنها كانت تتعلق بقضية جد حساسة وهي قضية الجهوية والهوية في حد ذاتها ، وهو ما شكل خطرا ليس فقط على وحدة الحركة بل على أهدافها وبرنامجها ومستقبلها ، و مستقبل المشروع الوطني الثوري الاستقلالي الذي تحمله ، فعاش حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية خلال هذه الفترة أزمة حقيقية أثرت كثيرا على توجهاته وأهدافه التي كان قد سطرها منذ تأسيسه والتي وظف جميع مجهوداته المادية والمعنوية لتحقيقها ، وتعددت أسباب هذه الأزمة لكن نتيجتها كانت واحدة وهي أنها أثرت على الحزب بشكل كبير .

وهنا نستطيع أن نستنتج بعض الأفكار من دراسة هذا الموضوع وهي :

- تعود خلفيات الأزمة البربرية إلى مجموعة من المناضلين الشباب من منطقة القبائل الذين إنضموا إلى حزب الشعب منذ عام 1944 م عندما كانوا تلاميذ ، وهؤلاء الشباب إنكبوا على الدراسة والبحث في التاريخ الماضي البربري معتمدين في معرفتهم على منظري إفريقيا اللاتينية ، وقد توصلوا في إكتشافهم لهذا الماضي من زاوية معاداة العرب .

- كان تأثير المدرسة الإستعمارية ومنظريها واضحا في أذهان وعقول بعض أبناء منطقة القبائل ، خاصة أولئك الذين درسوا في الكنيسة النصرانية والذين لعبوا دورا خطيرا في ظهور هذه الأزمة من خلال ظهور إدعائها الدائم والمستمر بأن الجزائر وطن بربري وليس عربي .
- هذه الأزمة هي نتيجة من نتائج السياسة الإستعمارية الفرنسية " فرق تسد " التي كانت تـــردد دائما بأن سكان القبائل هم من أصل أوروبي وبالضبط من جنس روماني .
- إن هذا النزاع هو ليس نزاع إثني بين البربر و العرب بقدر ما هو نزاع إيديولوجي تبناه الشباب في تلك الفترة بأفكارهم وبين زعماء الأكثر صرامة وتمسكا بمبادئهم ويمكن إعتبار الأزمة عبارة عن تراكم مجموعة من الأحداث .
- بفعل هذه الأزمة فقد الحزب أهم المناضلين اللذين كان لهم وجود فعال في الحزب ويناضـــلون من أجل تفجير الثورة ، وهذا بفعل عجز الحزب عن حل الأزمة بطريقة ترضي الطرفين ولكنه اعتمد على القمع وإقصاء كل من كان مشبوه به في إثارة هذه الأزمة كحسين آيت أحمد .
- كانت هذه الأزمة بمثابة فرصة لبعض الأشخاص لتصفية خصومهم الذين أصبح لهم نفوذ داخل الحزب ، حيث قام مصالي الحاج بإقصاء منافسه لمين دباغين وذلك بطرده من الحزب ، وهكذا كان إبعاده في نظر الكثير من أولئك الذين كانوا يحترمونه بمثابة خسارة تامة وكـــبيرة علـــى مستوى النخبة النضالية والثورية .
- يرى بعض المؤرخين كمحمد حربي أن الأزمة البربرية لا يمكن أن نطلق عليها مصطلح مؤامرة بل أزمة ديمقراطية داخل حزب الشعب – حركة انتصار الحريات الديمقراطية نتجت حسبه عن عدم قدرة الحزب عن إنتاج إيديولوجية تعكس التعددية الثقافية في الجزائر ، ولذلك سماه البعض بأزمة الروح الجزائرية .
- تمكن الحزب من التصدي للأزمة لكن لم يستطع القضاء عليها نهائيا ، لأنها ستستمر أثناء الثورة وحتى بعد الإستقلال وذلك بتأسيس الأكاديمية البربرية بفرنسا سنة 1967م بدعم من فرنسا .

- أثارت هذه الأزمة الكثير من المتاعب وسط مناضلي حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية وكادت تعصف بقواعده وأجهزته ، باعتبارها قضية شك في الهوية الوطنية وتمس الأشـــخاص مباشرة في الحركة التي أصبح لها رصيدا وطنيا وشعبيا كتيار ثوري واستقلالي .
- هذه الأزمة ليست بربرية بل قبائلية لأن الفئة البربر تضم كل من بني ميزاب و الشاوية وغيرهم
- عندما ظهرت الحركة البربرية لقيت مساعدة ودعم من الحزب الشيوعي والإدارة الاســتعمارية لطعن الحركة الوطنية الاستقلالية ، ومن رأي الشيوعيين وعلى رأسهم موريس طوري ســان الأمة الجزائرية لم تكن موجودة من قبل وهي في طور التكوين .
- الثقافة واللغة البربرية كانت متداولة في هياكل الحزب وكانت اللغة القبائلية متداولــة وســط مناضلي نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، كما كانت حاضرة في الأهازيج والأناشيد التي تضفي جوا من الحيوية أثناء اجتماعات المناضلين وكانــت الثقافة واللغة البربرية مقبولة في حدود عدم التراجع عن الثوابت العربية الإســلامية باعتبارهــا الإيديولوجي الذي يقوم عليه الحزب .
- وفي الأخير يمكننا القول بأن الجزائر بلد واسع وكبير استطاع أن يستعيد اســتقلاله بفضــل تضحية الجزائريين سواءا في الجزائر أو في فرنسا بدمائهم الزكية ، حيث فقدت مليون ونصف مليون شهيد من أبنائه الشجعان في سبيل تحريرها ، لذلك يحق لكل جزائري أن يتكلم بلهجته الخاصة ويتغنى بمنطقته ويمارس عاداته وتقاليده بكل حرية لكن دون المساس بأسس هذا المجتمع المسلم ، وأن لا ينشر البلبلة في أوساطه والعداوة والبغضاء بين أبناء الوطن الواحد .

الملاحق

ملحق رقم :01

مصالي الحاج[1]

ملحق رقم : 02

[1] محمد حميطوش،منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، دار الامة ، الجزائر ،2013 ص 470.

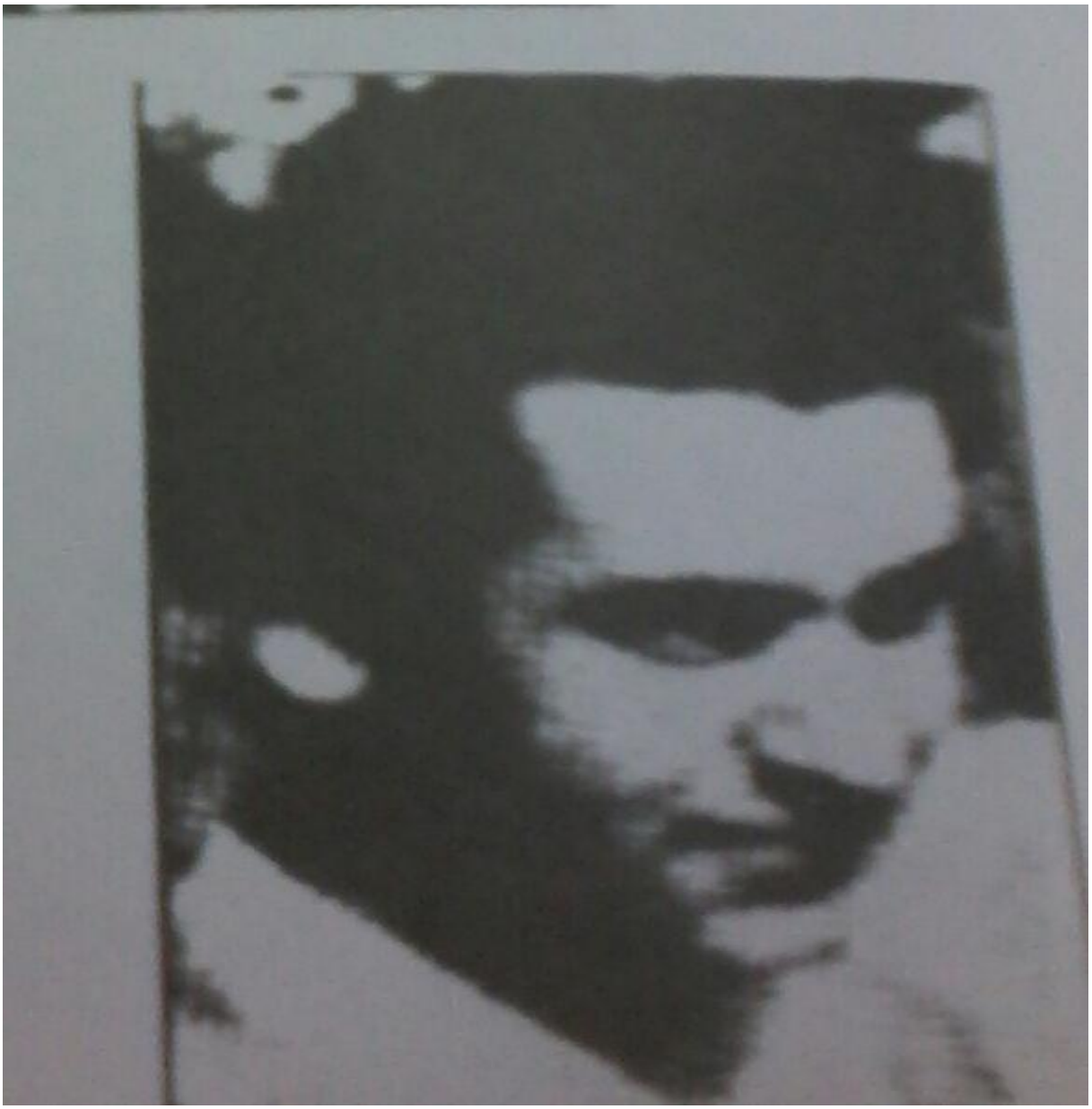

حسين ايت احمد[1]

ملحق رقم : 03

[1] محمد الطيب العلوي ، المرجع السابق ، ص 283.

لمين دباغين[1]

ملحق رقم :04

[1] محمد الطيب العلوي ، المرجع السابق ، ص 260.

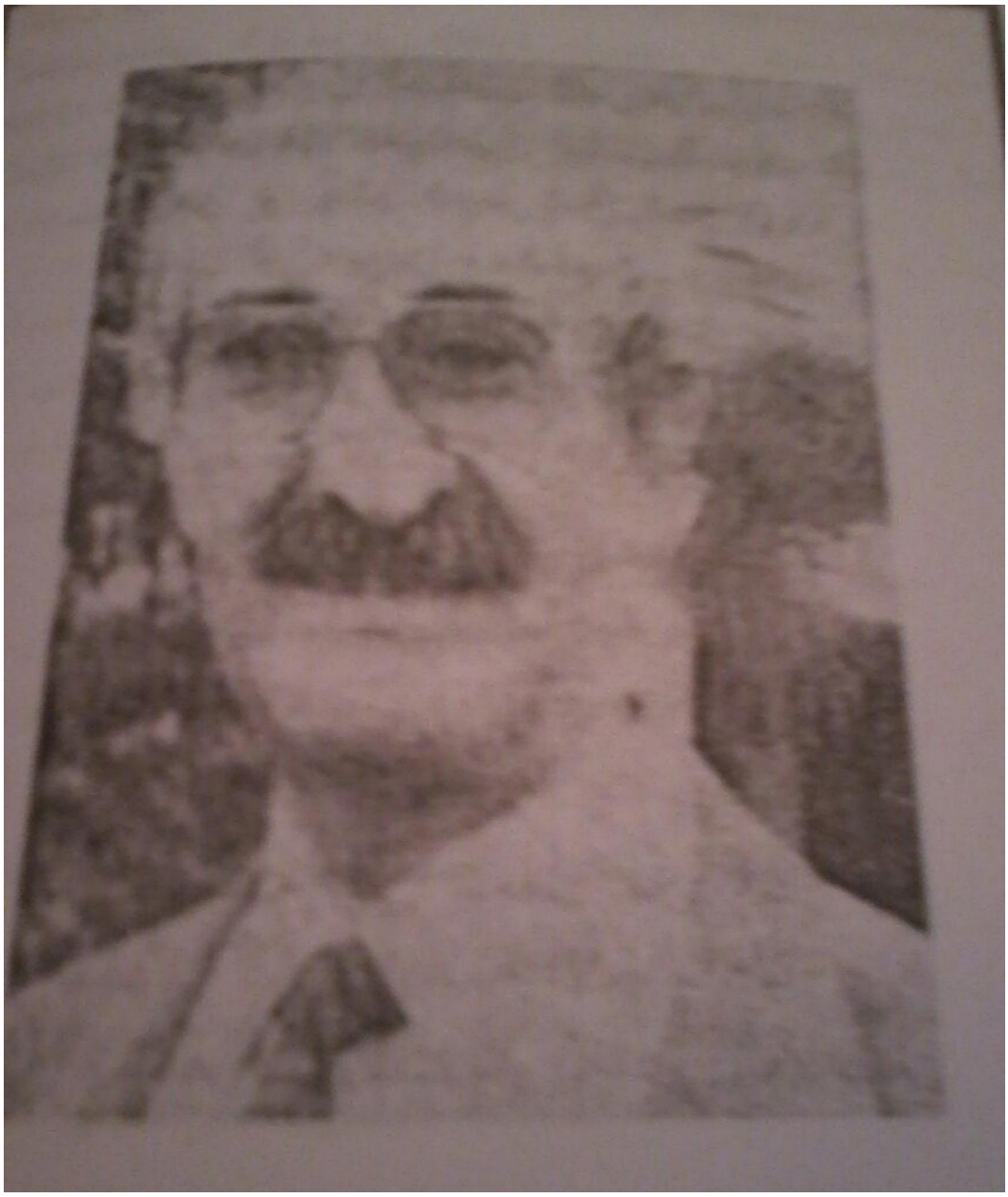

الصادق هجرس[1]

ملحق رقم : 05

[1] عبد الوهاب بن خليف ، المرجع السابق ، ص 152.

كريم بالقاسم[1]

ملحق رقم : 06

[1] رابح لونيسي ، كريم بالقاسم ، المرجع السابق ، ص 15.

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شعارها : العروبة والإسلام

عروبة الشمال الافريقي

مقال البشير الإبراهيمي " عروبة شمال إفريقيا"[1]

[1] جريدة البصائر ، ع 150، 1950.

البيبليوغرافيا

المصادر باللغة العربية :

1. آيت أحمد حسين ، **روح الإستقلال مذكرات كفاح (1942– 1954م)**، تر:سعيد جعفر، منشورات البرزخ ، دت .

2. بن خدة بن يوسف ، **جذور أول نوفمبر 1954م** ،تر:مسعود حاج مسعود ، ط2،دار شطايبة ،الجزائر ،2012م.

3. بوداود عمر،**مذكرات مناضل من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني** ، تر:محمد بن محمد بكلي ، دار القصبة ، الجزائر 2007م.

4. الحاج مصالي ، **مذكرات مصالي الحاج (1898– 1938م)**،تر:محمد المعراجي ، وزارة الثقافة الجزائر ،2009م.

5. حربي محمد ،**الثورة الجزائرية سنوات المخاض** ،تر:نجيب عباد وصالح المثلوني، موفع للنشر، الجزائر،دت.

6. عبدون محمد، **شهادة مناضل من الحركة الوطنية** ،دحلب للنشر، الجزائر، 2013م.

7. قداش محفوظ وقنانش محمد ،**حزب الشعب الجزائري وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري** ، تر: أوذاييه خليل ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2013م.

8. قنانش محمد، **ذكرياتي مع مشاهير الكفاح** ،دار القصبة ، الجزائر ،2009م.

9. قنانش محمد ،**المسيرة الوطنية وأحداث 08ماي1945م** ، دار دحلب ، الجزائر ،2009م.

10. المدني أحمد توفيق ،**هذه هي الجزائر** ،مكتبة النهضة ،القاهرة ،دت .

11. مهساس أحمد ،**الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العلمية الأولى إلى الثورة المسلحة** تر:الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس ، دار القصبة ،الجزائر ،2003م.

المصادر باللغة الفرنسية :

1.Boudiaf Mohamed,La preparation du Premier Novembre 1954,2^{em} edition,par l'noamane,Alger.

المراجع باللغة العربية :

1. آجيرون شارل روبير، **تاريخ الجزائر المعاصر من إنتفاضة 1871م إلى إندلاع حرب التحرير 1954م**،تر:جمال فاطمي وآخرون ،ج2، ط1،دار الأمة ،الجزائر ،2008م.

2. آجيرون شارل روبير،**الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871–1919م)**، ج1، دار الرائد، الجزائر ،2007م.

3. أرزقي محمد ،**أزفون تاريخ وثقافة** ،ط2،دار الأمل، الجزائر ،2007م.

4. بقطاش خديجة،**الحركة البشرية الفرنسية في الجزائر (1871–1830م)**، د.ن،الجزائر ،1997م.

5. بن نعمان أحمد ،**فرنسا والأطروحة البربرية الخلفيات الأهداف الوسائل و البدائل**،ط2 ،دار الامة ،الجزائر،1997م.

6. بوحوش عمار ،**التاريخ السياسي للجزائرمن البداية ولغاية 1962** ،ط1 ،دار الغرب الاسلامي،1997م.

7. بوصفصاف عبد الكريم،جمعية **العلماء المسلمين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى** 1931–**1945م**،**دراسة تاريخية وإيديولجية مقارنة** ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر ،1996م.

8. بوضرساية بوعزة،**سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830–1930م) و انعكاساتها على المغرب العربي**،دار الحكمة الجزائر،2010م.

9. بوعزيز يحي ،**الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج و اللجنة المركزية و جبهة التحرير الوطني 1946–1962م**،دار هومة،الجزائر،2009.

10. بوعزيز يحي،**سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954م**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر د ت.

11. الجزائري محمد عبد الكريم،**لغة كل أمة روح ثقافتها**،دار الشهاب،باتنة (الجزائر)، د ت.

12. جويبة عبد الكامل،**الحركة الوطنية الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة 1946– 1954م** ، دار الواحة ،الجزائر ،دت.

13. الجيلالي عبد الرحمن ،**تاريخ الجزائر العام** ،ج1، دار الأمة ،الجزائر، دت.

14. حامد مطبقاتي مازن صلاح ،**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية** ،تع:أبو القاسم سعد الله،عالم الأفكار، الجزائر ،2011م.

15. حلوش عبد القادر ،**سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر** ،دار الأمة،الجزائر،2010م.

16. حميد عبد القادر ،**دروب التاريخ مقالات في تاريخ الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954م**،دار القصبة للنشر،الجزائر،2007م.

17. الحواس الوناس،**نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927–1954م**،مؤسسة كنوز الحكمة ،الجزائر ،دت.

18. خالدي عبد الحميد،**الوجود الهلالي السليمي في الجزائر** ،دار هومة،الجزائر،2003م.

19. دومشال جاك ،**تاريخ جبهة التحرير الوطني**،تر:موجد شراز،الجزائر،2013م.

20. الزبيري محمد العربي ،**تاريخ الجزائر المعاصر** ،ج1،منشورات إتحادالكتاب العربي ، الجزائر 1999م.

21. زيدان المحامي زبيخة،**جبهة التحرير الوطني جذور الأزمة**،دار الهدى،الجزائر ،2009م.

22. سطورا بن يامين،**مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898– 1914م**،تر:الصادق عماري ومصطفى ماضي ،منشورات الذكرى الأربعين للإستقلال ،الجزائر،دت.

23. سعد الله أبو القاسم،**أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**،ج4،ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت،دت.

24. سعد الله أبو القاسم ،**أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ،ج5،دار الرائد،الجزائر،2009م.

25. (-،-) ،**تاريخ الجزائر الثقافي1830– 1954م**،ج8،دار البصائر ، الجزائر ،2007م.

26. سعد الله أبو القاسم ،**الحركة الوطنية الجزائرية1900– 1930م**،ج2،ط4،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1992م.

27. (ـــ،-ـــ) ،**الحركة الوطنية الجزائرية 1930– 1945م**،ج3،ط4،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1992م.

28. سعداوي مصطفى ،**المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر**،متيجة للنشر ، الجزائر ،دت.

29. سويدي جمال ،**الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم (من القديم إلى 1830م)**، تر:فايزة بوردوز،منشورات التل ،البليدة(الجزائر)،2007م.

30. الشريف محمد ،**من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال 1830– 1962م**، دار القصبة الجزائر ،2010م.

31. شفيق محمد ، **ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازيغ** ، دن، دت.

32. العايش بكار،**حزب الشعب الجزائري ودوره في الحركة الوطنية1937– 1939م**،دار شطايبي ،الجزائر،2013م.

33. عباس محمد ،**ثوار...عظماء شهادات 17شخصية وطنية**،دار هومه، الجزائر ،2012م.

34. (ـــ،ـــ) ،**فرسان...الحرية شهادات تاريخية** ،دار هومه ،الجزائر ،2003م.

35. (ـــ،ـــ) ، **نداء...الحق شهادات تاريخية** ،دار هومه ،الجزائر ،2009م.

36. عسلي بسام ،**الأمير خالد الهاشمي الجزائري** ، دار النفائس ، بيروت ،1984م.

37. (ـــ،ـــ)،**عبد الحميد إبن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية** ،ط3،دار النفائس 1983م.

38. عمامرة تركي رابح، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1956م ورؤساؤها الثلاث** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،2004م.

39. (ـــ ، ـــ) ،**الشيخ عبد الحميد إبن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر** ،ط5،منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال ،الجزائر ،2011م.

40. الغربي الغالي ،**فرنسا والثورة الجزائرية 1954- 1958م**،غرناطة للنشر ،الجزائر ،2009م.

41. فرج محمد الصغير ، **تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى سنة1954م**،تع:موسى زمولي ، الجزائر،2007م.

42. قداش محفوظ ، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939- 1951م**،تر:إمحمد إبن البار،ج2 ،ط1،دار الأمة ،الجزائر ،2008م.

43. (-، -) ،**جزائر الجزائريين** ،تر:محمد المعراجي،المؤسسة الوطنية للإتصال ،الجزائر ،2008م.

44. قليل عمار ،**ملحمة الجزائر الجديدة** ،ج1،الدار العثمانية ،الجزائر ،2013م.

45. الكعاك عثمان ،**تاريخ زواوة** ، تع:سهيل الخالدي ،ط1،منشورات وزارة الثقافة ،الجزائر ،2005م.

46. لقبال موسى ،**المغرب الإسلامي** ،ط1، الشركة الوطنية للنشر،الجزائر ،1981م.

47.لونيسي رابح ، **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الإختلاف والإتفاق 1920– 1954م**،

48. (–، –) ،**دعاة البربرية في مواجهة السلطة** ،دار المعرفة ،الجزائر ،2002م.

49. لونيسي رابح وآخرون ،**رجال لهم تاريخ** ، دار المعرفة ،الجزائر،دت.

50. لونيسي رابح ،**كريم بلقاسم** ،دار المعرفة ،الجزائر ،دت،

51. ملاح عمار ،**محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954م**، دار الهدى ،الجزائر ،2012م.

52. مناصرية يوسف ، **الإتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919– 1939م**،دار هومه ،الجزائر ، 2013م.

53. الميلي مبارك بن محمد ،**تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،ج1،دار الغرب الإسلامي ، لبنان ،دت.

54. واعلي محمد الطاهر ، **التعليم التبشيري في الجزائ (1830– 1904م) دراسة تاريخية تحليلية**،دار دحلب ،2009م.

55. يوسفي محمد ، الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة،تع:محمد الشريف،ط2، منشورات ثالة ،الجزائر ،2010م.

المراجع باللغة الفرنسية:

1.Kaddache Mahfoud et Guenanch Mohamed,l'etoile nord Africain (1926-1937),opu,alger ,2009.

الرسائل الجامعية:

1. بن حصير رفيق :**الأمازيغية والأمن الهوياتي في شمال إفريقيا دراسة حالة الجزائر والمغرب** ،رسالة ماجستير في العلوم السياسية ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة (الجزائر)،2014/2013م.

2. زقور عفاف ،**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتطور الإصلاح بمدينة الجزائر 1931– 1940م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تاريخ معاصر ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،الجزائر 2006م.

3. شرقي منال، **أزمة حركة إنتصار الحريات الديمقراطية وتأثيرها على إندلاع الثورة التحريرية** ،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة (الجزائر)،2012م.

4. قريزي سليمان ،**تطور الإتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940– 1946م**،رسالة لنيل الدكتوراه ،تخصص تاريخ حديث ومعاصر ،جامعة الحاج لخضر ،بسكرة(الجزائر)،2010م.

5. قسوم أم الخير ،**تطور حركة إنتصار الحريات الديمقراطية 1946– 1954م**،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة (الجزائر) ،2012م.

المجلات والجرائد:

1. البشير محمد الإبراهيمي ، **عروبة الشمال الإفريقي** ،جريدة البصائر، ع150،1951م.

2. بليدي صابر،**خمسة عقود لم تخرجه من أمازيغيته** ، مجلة العرب ، ع9341،دت.

3. عبد الحميد بن باديس ،**كيف صارت الجزائر عربية** ،مجلة الشهاب ،مج13 ، 1938م.

4. (-،-)،ماجمعته يد الله لاتفرقه يد الشيطان،مجلة الشهاب ،مج11، 1939م.

المواقع الإلكترونية :

1. عسوس عمر،أزمة الهوية لدى البربر في الجزائر.

2.www.djaireess.com

كلمة الدكتور لمين دباغين نائب قسنطينةعن حركة إنتصار الحريات الديمقراطية أمام الجمعية الوطنية الفرنسية 1947م ،الخبر، ع572، 2010م.